انقذوا تركستان !!!

مجلة إسلامية فصلية تهتم بشؤون المسلمين في تركستان الشرقية
السنة الأولى: العدد الرابع ، رجب 1430

تركستان الإسلامية
Islamic Turkistan

تصدر عن الحزب الإسلامي التركستاني

في هذا العدد:


شهداؤنا


لقاء مع الأخ عبد الحق


(السر المكشوف)


... وتتظاهر الوجوه القبيحة


الأمة الإسلامية جسد بلا روح

بسم الله الرحمن الرحيم

تركستان الإسلامية

السنة الأولى: العدد الرابع رجب 1430

منهج الحزب الإسلامي التركستاني

نحن جماعة من العاملين للإسلام والمجاهدين في سبيل الله من أجل تحرير تركستان

عقيدتنا: هي عقيدة أهل السنة والجماعة على فهم الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان.

منهجنا: هو إتباع الكتاب والسنة وفق منهج إسلامي وتربوي شامل.

هدفنا: إقامة خلافة اسلامية على ضوء الكتاب والسنة.

سبيلنا: الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.

المشرف العام: أبو جعفر المنصور

رئيس التحرير: عبد الله منصور

الإخراج الفني: عبد الحكيم عارف

Email: tipawazionline@yahoo.com



في هذا العدد



الاتفاقيات الصينية الأمريكية بشأن التعاون بين البلدين على مكافحة المجاهدين في باكستان وأفغانستان

يظن المسلمون أن الصين لا يعادي الإسلام والمسلمين، ولا يظاهر أعداءهم عليهم، وأن له موقفا محايدا ومسالما تجاه المسلمين، ولكن أهل مكة أدرى بشعابها، فينبغي أن ينظر المسلمون إلى الصين عبر منظار المسلمين الذين يعيشون تحت قبضة الصين، فإنهم يرونه من أشد الأعداء وألد الخصوم وأكثر الكفار بغضا للإسلام والمسلمين. وأنه لا يألوا جُهدا في ظلم المسلمين والبطش بهم وبخسهم حقوقهم والفتك بهم ليلا ونهارا سرا وإعلانا.

والأحداث الأخيرة تشهد لما نقول: فقد بدأت قصتها بإجبار السلطات الصينية كثيرا من الشباب والفتيات المسلمات من أهل تركستان الشرقية بالسفر إلى داخل الصين بحجة توفير الوظائف لهم، و بعد نقلهم إلى الصين وظفوا مجموعة منهم يبلغ عددها إلى ٦٠٠ في الشركة الألعاب الإلكترونية، وهنالك حدثت مشاجرة بسيطة بين التركستانيين والصينيين، فتسارع جميع الصينيين المتواجدون في الشركة يبلغ عددهم إلى ٦٠٠٠ إلى نصرة الصينيين وهب عامة الصينيين من خارج الشركة كذلك إلى نصرتهم، وكان دور الشرطة الصينية هو الوقوف في صف الصينيين حيث قتلوا من التركستانيين ٢٠٠، وأثخنوا بالجراح ٤٠٠.

فطالب أهل تركستان الشرقية الحكومة الصينية أن تحاكم قتلة أولادهم فلم تبال الحكومة بهم، ولم تقم لهم وزنا، فاضطر الناس بالقيام بحركات انتقامية ضد الحكومة وحاولوا أن ينتقموا من الصينيين، فحدث بينهم وبين الصينيين قتال عنيف في أورمجي في ٠٥ -٠٧ -٢٠٠٩م، وكان دور الشرطة الصينية مرة أخرى هو الوقوف بجنب الظالمين وذبح المظلومين. حيث قُتل جراء ذلك أكثر من ١٠٠٠ شخص، وأما الجرحى فيتجاوز عددهم عن ٢٠٠٠، والذين ألقوا في غياهب السجون يتجاوز عددهم عن ٢٠٠٠.

وإجبار التركستانيين بالسفر إلى الصين والعمل الشاق مع بخسهم لحقوقهم ظاهرة دأبت عليها الحكومة الصينية منذ زمن قديم، فحسب ما نشره موقع الإنترنت المشهور في تركستان باسم (شبنم) أُجبر مليون ومائتا ألف تركستاني في هذه السنة فقط بالسفر إلى الصين للعمل، ونُقلت من ولاية كاشغر فقط ٢٤٠ ألف فتاة مسلمة رغم أنفهن. وهلم جرا.....

وويل لفتاة تُرشَّح للسفر وتمتنع إذ تُحرَم من بطاقة النكاح فلا تستطيع الزواج، ويصادَر الأراضي التي تملك عائلتها فتُقصم إذاً ظهرها.

وويل لفتاة تهرب من العمل وتنضم إلى عائلتها إذ تُفرَض حينئذ عليها غرامة مالية كبيرة تعجز عن أدائها.

وعداء الصين للإسلام والمسلمين لا تقف عند الحدود الصينية، فها هو التنين المزعوم خوجنتاو يدخل في حرب شرس ضد المسلمين في أفغانستان وباكستان مع الولايات المتحدة.

ففي تاريخ ٠١ -٠٤ -٢٠٠٩ التقى الرئيس الأمريكي أوباما ووزيرة الخارجية الأمريكية هلاري كلنتون مع الرئيس الصيني خوجنتاو في لندن، وجرت بينهم محادثات حول باكستان، وخطورة الطالبان في ذلك البلد، وأنه بات وشيكا أن تقع الأسلحة النووية الباكستانية في قبضتهم. وأن الطرفين يواجهان الخطر في المنطقة، فيجب التعاون بينهما. وأنه ينبغي أن ينتهز الصين الفرصة ولا تدعها تفوته وعليه أن يقضي على الحزب الإسلامي التركستاني الذي تخندق في المناطق الجبلية في الحدود الأفغانية



والباكستانية قبل أن يستفحل أمره ويستشري خطره فلا يكون الصين عندئذ بمأمن من ضرباته الموجعة وفتكه المبكي.

ويظهر لمن يتدبر في هذه الاتفاقيات أن قرون أمريكا وحلفائها قد تكسرت في أفغانستان، وتحطمت كبريائها فلا تسطتيع مواصلة الكفاح ضد أبطال الإسلام، ولذلك فها نحن نرى أوباما يستنجد بالروس ويحاول أن يجره إلى الحرب شيئا فشيئا، فلقد تضرع أوباما إلى الروس وناشده أن ينسى العداوات السابقة، وأقنعه أن يأذن للقوات الأمريكية وحلفائها بالمسير إلى أفغانستان عبر الأراضي الروسية، واستغاث بالصين. ويرضى منه في البداية أن يتكفل سحق مجموعة قليلة من المجاهدين وهم التركستانيون، لعل ضراوة الحرب تتخفف بذلك في أفغانستان، ولعل ذلك يجر الصين كذلك إلى خوض الحرب ضد جميع المجاهدين، لعدم استطاعته تمييز التركستانيين عن غيرهم في تلك الخنادق.

ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق، إذ أخبرنا بهذه الأحداث قبل قرون عديدة وذلك يعتبر من معجزاته فلقد قال: « **يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا** ». (مسند أحمد)

ثم بين عليه السلام علة ذلك واعتبرها تقاعس الأمة عن الجهاد وحبها للدنيا وكراهيتها للموت.

وينطبق الحديث على واقعنا تماما، فها هي القوات الكفرية تتكاتف وتتكالب من مشارق الأرض ومغاربها على حفنة من الرجال، وها هي الأمة تخذل الجهاد وأهله.

ولا يزيد هذا الواقع المرير المجاهدين إلا ثباتا وإصرارا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ». (صحيح مسلم) وفي رواية: « **لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ** ». (صحيح مسلم)

فلا بد من نصرة خيل الله ولو بعد حين، ولا بد أن تنهزم هذه الجيوش الجبارة مهما كثرت وتفننت في القتال.

والحمد لله على أن أنوار النصر بدأت تلوح في الآفاق. فهنيئا لمن شارك في هذا الجهاد المبارك! وويل لمن تخلف عنه! وفرصة المشاركة فيه بالنفس والمال مازالت موجودة، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون!!!

{ **وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ** قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ } (محمد٣٨)

الحزب الإسلامي التركستاني

المركز الإعلامي (**صوت الإسلام**)

بيان ـ تلبيس الإعلام الصيني والباكستاني واعتماده على الكذب والافتراء

منذ فترة قريبة غيرت الحكومة الصينية المتغطرسة المغرورة بنفسها أسلوبها للوصول إلى أهدافها السياسية وصارت على درب الحكومة الباكستانية العميلة وراحت تؤيدها في كذبها ودجلها وخرجت الحكومتان في مسرحية ساخرة إحداها تغني والأخرى تعزف.

وهذا الكذب والدجل لا ينطلي على العقلاء، وفضحت الحكومة الصينية أمام العالم في اللعبة السياسية المزيفة بإخراجها قائمة ثانية بأسماء (العناصر الإرهابية بزعمهم) وهم ليسوا إرهابيين كما تدعي.

أما أمريكا والتي تقف على شفا جرف هار في أفغانستان والتي أصبحت من المقعدين ولا تستطيع أن تمشي على أقدامها بدون عكازين بسبب ضربات المجاهدين الموجعة والمؤلمة لها ألبست الحزب الإسلامي التركستاني ثوب الإرهاب لإدخال السرور في قلوب الصينيين وللحصول على الدعم الاقتصادي والسياسي والعسكري. وفرح الصينيون بهذا لأنه سيدفع الباكستانيين ويشرع لهم القبض على التركستانيين وتسليمهم للصين.

ولقد زعم الباكستانيون أنهم قبضوا على تسعة من عناصر الحزب الإسلامي التركستاني الذين شاركوا في الهجوم على رجال الأمن الباكستاني وأنهم سلموهم للحكومة الصينية. وفي الحقيقة أنهم قبضوا على بعض التجار المساكين التركستانيين وبعض الطلاب في مدينة لاهور وغيرها ممن ليس لهم أي ارتباط مع الحزب ولا نعرفهم، قال تعالى: **(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)**

أما الحكومة الصينية والتي تقبض على أبناء تركستان الشرقية بدون سبب ولا جريمة وتلفق لهم التهم الباطلة فإنها تريد أن تخدع الناس بذلك وتفتخر بأنها دولة كبيرة وقادرة على ملاحقة والقبض على أفراد الحزب الإسلامي التركستاني لإحباط نفوس وعزيمة المسلمين في داخل البلد وخارجه.

أما باكستان الخائنة العميلة فقد حرصت على الظهور أمام الصينيين أنها تعينها وتساعدها وتقف بجوارها في حربها على الإسلام وأهله، وأنها لا تكتفي بالتصريحات فقط وإنما يضيف إليها الأعمال كذلك، وهي تريد بذلك أن تخفف الضغط عليها بقطع طريق الهجرة على مسلمي تركستان الشرقية والذين لا يبقون في باكستان ولكن يتوجهون إلى ميادين القتال والجهاد في أفغانستان وعلى حدود باكستان ويعدون العدة لجهاد الصينيين المحتلين لأرضهم وشعبهم، ومنذ فترة لم تستطع الحكومة الباكستانية القبض على أي فرد من أفراد الحزب الإسلامي التركستاني ولم تسلم أحداً إلى الحكومة الصينية وخرجت الحكومتان الصينية والباكستانية كما يقول المثل عندنا (تأكلان الثلج وتتجشآن اللحم) لتخدعا الناس بتصريحاتهما فأية دولة تزعم أن لها عزة وكرامة يجب أن لا تفرح نفسها وتخدع شعبها بمثل هذه الأباطيل وإلا ستسقط من أعين الناس وتتلوث سمعة إعلامها مثلما حدث للصين وباكستان.

والإعلام العالمي يجب أن يتثبت من الأخبار قبل نشرها حتى يحفظ مكانته ومصداقيته أمام العالم وينجوا من الفضيحة والكذب.

ونقول لهم بصراحة: إن أية دولة إذا تجرأت وسولت لنفسها القبض على أي فرد من أفراد الحزب الإسلامي التركستاني وأرادت أن تسلمه إلى الصين، فالجواب ما تراه لا ما تسمعه بإذن الله المنتقم الجبار. ولتعلم شعوب العالم عامة وشعب تركستان الشرقية خاصة علم اليقين أن كل من يعيش من التركستانيين خارج الصين فإنه إرهابي في أعين الحكومة الصينية وعدو لها كائناً من كان، وتحاول الحكومة القبض عليهم مجموعات وأفراداً وتود أن تزج بهم في سجون تركستان الشرقية المظلمة إن استطاعت إلى ذلك سبيلا.

هذا: ونحن ننصح كل من يعش في الهجرة أو المهجر بعيداً عن وطنه من مظلومي تركستان الشرقية أن يكون يقظا وعلى حذر من الحكومة الصينية ومكرها آخذا الأهبة والاستعداد الكامل أمام شراسة الحكومة الصينية وهمجيتها ووحشيتها.

عبد الله منصور

١٤٣٠/٠٥/٠٤

بيان القائد العسكري في الحزب الإسلامي التركستاني بمناسبة مذبحة الشيوعيين لأمتنا المسلمة في داخل الصين وفي أورمجي (تركستان الشرقية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الصينيين الشيوعيين منذ احتلالهم لتركستان الشرقية أقاموا مذابح جماعية لأهل تركستان الشرقية ليلا ونهارا سرا وإعلانا. وتطورت جرائمهم الوحشية يوما بعد يوم، من ذلك أنهم يجبرون الشباب والفتيات بالسفر إلى داخل الصين بحيل مختلفة منها:(توفير الوظائف لهم) ولكن بعد نقلهم إياهم إلى الصين يقومون باستعبادهم ويعاملونهم معاملتهم للحمير، وخير شاهد على ما ذكرناه المذبحة الأخيرة التي أقامها الصينيون لعمال تركستانيين في شركة الألعاب الإلكترونية في (جواندونغ) في ٢٠٠٩-٠٦-٢٦م. حيث بدأت القصة بمشاجرة بسيطة بين التركستانيين والصينيين وكان ينبغي أن تُرفع القضية إلى المحكمة من قبل من يظن أنه قد ظُلم.

ولكن الصينيين لتعودهم على ظلم التركستانيين لم يرفعوا القضية إلى المحكمة وإنما استدعوا جميع العمال الصينيين في الشركة وعددهم ٦٠٠٠، واستدعوا الشرطة، واستدعوا من استطاعوا من عامة الصينيين من خارج الشركة كذلك، وهاجم كل هؤلاء على عمال تركستانيين في الشركة يبلغ عددهم إلى ٨٠٠، فقتلوا منهم ٢٠٠، وأثخنوا بالجراح ٤٠٠.

فطالب أهل تركستان الشرقية الحكومة الصينية أن تحاكم قتلة أولادهم في ٢٠٠٩-٠٧-٠٥م، فلم تبال الحكومة بهم، ولم تقم لهم وزنا فاضطر الناس بالقيام بحركات انتقامية ضد الحكومة وحاولوا أن ينتقموا من الصينيين، فحدث بينهم وبين الصينيين قتال عنيف، وكان دور الشرطة الصينية هو الوقوف بجنب الظالمين وذبح المظلومين. حيث قتل جراء ذلك أكثر من ١٠٠٠ شخص وأما الجرحى فيتجاوز عددهم عن ٢٠٠٠ والذين ألقوا في غياهب السجون يتجاوز عددهم عن ٢٠٠٠.

ونحن نعلن للصينيين الشيوعيين الملحدين:

ونقول: لا تزعموا أنه لا نصير ولا ولي للشعب المسلم التركستاني، فإن الله هو وليهم ونصيرهم وهو حي لا يموت، لو يدعوه يستجب لهم ولو يستغيثوا به يغثهم. وهو قادر على أن يهلك الصينيين الظلمة في لحظة واحدة إن شاء.

ولتعلموا أن لهذا الشعب المسلم رجالا ينتقمون لهم ويوشك عما قريب أن يداهمكم خيل الله إن شاء الله، فتربصوا إنا معكم متربصون.

ونقول للصينيين: مهما ازددتم ظلما وبطشا وفتكا بإخواننا المسلمين وطورتم وسائل تعذيبكم، وتفننتم في تعذيب إخواننا فلا تظنوا أنكم تستطيعون أن تستعبدوهم، ويوشك أن ينهض أهل تركستان الأبي رجالا ونساءا في جميع ربوع بلادهم ويذيقوكم العلقم، فإن وقت الأمان للقنبلة التي زُرعت ضدكم قد انتهى.

فيا أبطال المجاهدين، يا شباب تركستان الشرقية قوموا بسم الله لحماية شعبكم المسلم، واقتلوا الصينيين الشيوعيين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد.

فقد قال الله عزوجل: { وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } (الحج٤٠)

وأناشد جميع إخواننا التركستانيين أن يرجعوا إلى دينهم ويستمسكوا بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ويتوبوا من العقائد المنحرفة والأفكار الضالة وكل كلمة وفعل يخالف ديننا الحنيف. وارجوا رحمة الله ولا تستعينوا إلا به. وتقربوا إليه بأداء الواجبات ما استطعتم وترك المنكرات مهما زخرفها لكم الشيطان، وابذلوا جهدكم لنصرة دين الله تعالى.

وتدبروا قول الله تعالى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ } (العنكبوت٢)

نسأل الله تعالى أن يعذب أعدائنا جميعا والصينيين خاصة بعذاب من عنده أو بأيدينا، وأن يثبتنا لما يحب ويرضاه من الجهاد في سبيله والانتقام من أعدائه. آمين...

وأخيرا أقول لقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق، بأنه ليس بين دعوة المظلوم وبين الله حجاب. فلنتوجه جميعا إلى الله السميع البصير ولنتضرع إليه، ولنلح عليه أناء الليل وأطراف النهار أن يفرج عنا ما نحن فيه من ضيق، ويكرمنا من التمكين في أرضنا حتى ننفذ شرع الله في أرضه، ونخرج عباده من جور الكفار وبطشهم.

وفي النهاية نسأل الله أن يغفر لإخواننا وأخواتنا الذين قتلوا في هذه المذبحة وأن يدخلهم فسيح جناته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

القائد العسكري: **سيف الله**

١٥ رجب ١٤٣٠

٢٠٠٩-٠٧-٠٨



بقلم: عبد الله منصور

اللقاء الثالث مع الأخ المجاهد عبد الحق (أمير الحزب الإسلامي التركستاني) يروي فيها ذكريات سقوط كابل عام ٢٠٠١ م.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فبعدما سجلنا ثلاثين اسما من أسماء إخواننا وجئنا بهم إلى "دار الأمان" في كابل وهو قصر الملك الهالك أمان الله خان، وقد جعله أمير المؤمنين مسكنا لاستقبال المجاهدين المهاجرين لتعقد فيه راياتهم وتتحرك منه سراياهم إلى الجبهة، وتجمع في هذا المكان حوالي ٤ آلاف مجاهد مهاجر من جنسيات مختلفة من العرب والعجم، ومكثنا في هذا المركز حوالي عشرين يوما لتجهيز أنفسنا إلى أن يتم توزيعنا على الخطوط الأولي في الشمال، وأخذنا حوالي ٤ مائة مجاهد من الإخوة الباكستانيين وذهبنا بهم إلى مطار كابل، وركبنا الطائرة المتجهة إلى ولاية "قندوز" ثم اتجهنا نحن التركستانيون والإخوة الأوزبك إلى ولاية "تخار" برا عن طريق ولاية "باميان" ووصلنا بعد يومين إلى مركز القائد "جمعة باي رحمه الله" في ولاية "تخار"، وفي هذا الوقت ذهب القائد جمعة باي إلى "خوجاغار" للاطلاع على خنادق الجبهة وأمضينا ليلتنا هناك. وفي الصباح ذهبت والأخ ابن عمر مع الأخ إلهام الأوزبكي معاون جمعة باي والتقينا بعد مسير ساعتين بشاحنة ممتلئة بالمجاهدين الباكستانيين حتى لا يكاد المرء يرى فيها مكانا فارغا من كثرة الازدحام، ولا ترى إلا مجاهدا معلقا بأطرافها وأراد السائق "البيك اب" التي معنا أن يسرع ويسبق الشاحنة فمنعه الأخ إلهام وقال له لا تفعل، لأن هذا سيؤذيهم بالغبار فتركنا بيننا وبينهم حوالي ثلاثين مترا نراهم ويروننا و، وفجأة سقطت الشاحنة على جنبها وبقي حوالي سبعة أو ثمانية مجاهد أسفلها، فأسرعنا لإنقاذهم وجئنا بالرافعة وأخرجناهم وكانوا في حالة إغماء وإعياء شديد وقد جرح بعضهم. وكنت أتردد بين الجرحى لأسعفهم ورأيت جريحا جرح جرحا شديدا فقرأت عليه سورة يسين ودعوت الله أن يشفيه، وكان يخرج من فمه الزبد، وفي هذه الأثناء جاءت سيارة "بيك آب" داتسون ونزل منها رجل عليه عمامة سوداء وبعدما رأى هذا المنظر اتصل بالمخابرة مع الآخرين وعلمنا أنه كان الملا "فاضل" معاون وزير الدفاع للطالبان، وطلب مروحية لإسعاف الجرحى وذهب قبل أن تصل المروحية وحضر القائد جمعة باي رحمه الله إلى نفس المكان وكانت حدثت قصة عجيبة لأحد الإخوة الباكستانيين وهو نفسه الذي كنت أقرأ عليه وكان في حالة إغماء شديدة ورأيته وكان مستلقيا على ظهره قام وجلس ورفع يديه إلى السماء على هيئة الدعاء فعل ذلك عدة مرات وهو يبتسم وكنت أتعجب من فعله هذا وأشفق عليه، وقلت في نفسي إن شفاه الله لا بد أن أسأله عن تبسمه ورفع يديه إلى السماء، وكان الطبيب قد منع أن نسقي الجرحى وعلمت بعد ذلك أنه شفي وسأله الإخوة عن فعله فقال: عندما منعتم عني الماء جاءت الحور وسقتني. وكانت هذه الواقعة في أواخر شهر يونيو من عام ٢٠٠١ م. بعدما رجعنا إلى تخار ذهبنا بالإخوة التركستانيين

إلى الجبهة وكانت قرية خاوية من أهلها الذين خافوا من الطالبان وفروا إلى أحد قادة أحمد شاه مسعود وكان اسمه "فيرم قل" وكان نهر آمو يقع غرب هذه القرية، ونهر آمو يفصل أفغانستان عن طاجيكستان وكنا نرى الجيش الروسي على الحدود مع طاجيكستان، بعد ثلاثة أيام استلمنا مركزا في الجبهة وعين ابن عمر الأخ عبد الغني أميرا عليه ونزلت وابن عمر حتى نلتقي بالقائد جمعة باي لنكمل باقي الترتيبات. واستيقظت على صيحة أحد المجاهدين وقال لي: إن الإخوة في الجبهة يريدون الماء وكان الطريق وعرا جدا وفيه منخفضات كثيرةً تسقط فيها السيارة وكثيرا ما تتعطل وفي الصباح أيقظني أحد الإخوة وقال: ابن عمر يناديك. وكان منتظرا في السيارة على الطريق وفي صندوق السيارة الخلفي وجدت جثة أحد الإخوة مغطاة بلحاف عسكري ولم أعرف من هو؟ واستحييت أن أسأل ابن عمر عنه، وكان حزينا جدا. وبعدما ذهبت السيارة وقفت أمام بيت في القرية ودخلنا فيه فوجدت أخانا عبد الوهاب وساقه مبتورة من فوق الكعب وقال لي عبد الوهاب: إن الله أحب الأخ كمال وأخذه منا، ورزقه الشهادة، أما أنا فحرمتها وذرفت عيناه بالبكاء. فقلت له: إن شاء الله تتحسن صحتك وترجع إلى الرياضة كما كنت. ثم أرسلناه إلى مستشفى قندوز ورجعنا إلى الأخ كمال كي ندفنه ورأيت وجهه مبتسما كأنه حي نائم وعلمت أن إصابة الإخوة كانت بسبب انفجار لغمين أحدهما جلس عليه كمال والأخر انفجر تحت قدم عبد الوهاب بينما هو يحمل كمال على النقالة، وظن الإخوة عند سماع صوت الانفجار أن العدو رما عليهما، ولكن عرف بعد ذلك السبب أن الأخ كما ل رحمه الله جلس فوق لغم وهو لا يدري فانفجر عليه. وبعد يومين علمنا أن الأخ عبد الوهاب استشهد أيضا بسبب إهمال الأطباء للجرح والتقصير في علاجه وفي هذه الأثناء ذهبت لأصلح السيارة في قرية "دشت أرتشي" وعند رجوعنا أنا والأخ جعفر التركستاني أحسسنا بالحر الشديد ومررنا على مجرى الماء في الوادي ونزلنا واستحممنا فيه فمر علينا القائد جمعة باي وسألنا عن من قتل من إخواننا؟ فقلنا له: لا أحد. فقال لا، علمت اليوم بمقتل أحد إخوانكم فخرجنا من الماء وذهبنا إلى المركز وعلمنا أن الذي قتل هو الأخ القاري عبد الرحيم، وذلك كان في وقت حراسته في الخندق جاءته قذيفة دبابة وهو يتلو كتاب الله وسقطت دماؤه الزكية على صفحات المصحف وأخذت المصحف إلى المركز الإعلامي في كابل حتى يروه ويسجلوا قصة صاحبه.

ثم استدعانا الأخ أبو محمد (حسن مخدوم رحمه الله) أنا وابن عمر لحضور جلسة الشورى، وذهب ابن عمر وتركني مع الإخوة مسؤولا عسكريا عليهم حتى يرجع، وقبل أن يرجع ابن عمر هجم العدو على مركزنا وقذفنا عليهم بالمدافع فرجعوا خائبين.

وفي الرابع من سبتمبر عام ٢٠٠١م أراد الإخوة أن يرسلوني إلى معسكرنا في "تورا بورا" كي أرتب أوضاع الإخوة هناك، ووصلنا إلى قندوز في وقت الضحى وبعد ساعتين علمنا بوصول الجرحى من الجبهة ونقلهم إلى مستشفى قندوز. وبعد الظهر زرنا الجرحى وكان منهم الأخ عبد الواحد الشيشاني (وكيل الإخوة المجاهدين الشيشانيين في أفغانستان) وعلمنا أن العدو هجم على جميع الجبهات هجوما واسعا وقتل بعض الإخوة المهاجرين وجرح الأخرون وانتظرنا في قندوز ثلاثة أيام بسبب ازدحام الطائرات بالشهداء والجرحى. وفي الثامن من سبتمبر ركبنا من مطار قندوز ووصلنا إلى كابل وفي نفس اليوم التقيت مع أبي محمد (حسن مخدوم رحمه الله) وقلت له إنني جئت لأذهب إلى تورا بورا لأرتب المعسكر هناك، فقال: وأنا أيضا كنت أريد أن أذهب فاصبر وسنتحرك غدا معا. ووصلنا إلى مركزنا في

جلال آباد قبل صلاة الظهر وسمعنا من المذياع نبأ مقتل مسعود، ففرحنا وكبرنا، وبقي حسن مخدوم وتحركت إلى المعسكر ثم ألقيت درسا على الإخوة بعد صلاة العصر وجلست مع الإخوة المسؤولين بالمعسكر وفي الغد بدأنا بترتيب المعسكر وبناء المطبخ والخلاء وإعداد ذخيرة الماء، وبعد يومين بعد صلاة العصر سمعنا الأخبار السارة والمفرحة عن أحداث ١١ سبتمبر فكبرنا وارتفعت معنوياتنا جدا. وجاء حسن مخدوم في الصباح وألقى عليهم محاضرة يعظهم ويذكرهم فيها بالصبر والثبات وبعد أيام أخبرني حسن مخدوم لا تنفقوا روبية واحدة على هذا المعسكر لأن موقعه معروف لدى الأمريكان. فأوقفنا العمل في المعسكر وحضر الإخوة الجدد من التركستانيين والتحقوا بنا وذهبت إلى دار الأمان في كابل حتى أستقبلهم، وبدأت الأوضاع تتوتر وبدأت الطائرات الأمريكية تحوم في سماء كابل. وفي ٧ من أكتوبر بدأ الطالبان يرمون عليها في المساء بعد صلاة العشاء من كل الاتجاهات وكانت الطائرات بعيدة جدا عن مدى مدافع الطالبان ثم بدأت الطائرات في قصف أماكن المدافع التي ترمي عليها ثم هدأت مقاومة الطالبان وزادت الطائرات في قصفها. وتحركت مع مجموعة في الغد إلى معسكر تورا بورا وبعدما وصلنا إلى ولاية جلال آباد حاولنا الاتصال بالإخوة حتى نعرف أخبارهم في المعسكر فلم نستطع أن نتصل بهم في البداية وبعد محاولات كلمناهم وعلمنا أن مركزنا قد قصف في البارحة واستشهد بعض إخواننا وجرح عدد منهم. بعدما علمت بهذا الخبر أردت أن أتصل بأميرنا حسن مخدوم وذهبت عند مركز الإخوة العرب واتصلت بمخابرتهم وأخبرتهم بالقصف وفي هذا اليوم ما استطعنا أن نصعد إلى المعسكر وبتنا في الصحراء متفرقين، وفي هذه الليلة رأينا الطائرات الأمريكية تقصف المراكز العسكرية للطالبان ومعسكرنا أيضا، وفي الصباح وصلت المجموعة التي أرسلها أبو محمد لتقصي الأخبار وبعدما التقينا بهم ذهبنا إلى المعسكر سويا ورأينا المعسكر قد أصبح أثرا بعد عين من شدة القصف والتقينا بالأخ ..... المسؤول عن المعسكر وأخذنا منه بعض المعلومات وكان قد قتل أخ جديد اسمه عبد المحسن، وجرح أربعة آخرون. ونزلنا إلى المستشفى لكي نزورهم ورجع الإخوة الذين أرسلهم أبو محمد إلى كابل وبقيت لزيارة باقي الإخوة وكانوا قد قُسموا إلى ثلاث مجموعات. وحضر ابن عمر من تخار بعدما سمع عن قصف المعسكر، وذهبنا سويا إلى مكان المعسكر وتشاورنا في من نبقيه من الشباب ومن نرجعه، وسجلنا أسماء الذين انتهوا من الدورة إلى جبهة الشمال وكان ممن بقي في المعسكر الأخ عبد السلام التركستاني رحمه الله وكان عمره وقتئذ ١٦ سنة. ورجعت أنا وابن عمر إلى كابل والتقينا بالشباب وسجلنا أسماء الذين يرغبون في الذهاب إلى جبهة الشمال. وبقي مجموعة من الشباب لم يكتمل تدريبهم فبقيت معهم حتى أتم لهم تدريبهم في منطقة "قرا باغ" في كابل. وجلسنا حوالي خمسين أخ إلى العشاء في مسجد بقراباغ ثم سمعنا صوت انفجار قوي بقرب المسجد كدر غباره صفو المسجد وتتابع القصف على البيوت التي كانت حول المسجد وكان يبيت فيها الشباب ولكن لحسن الحظ قد تأخر العشاء تلك الليلة وبقي الإخوة في المسجد فنجوا جميعا. ثم انتشرنا خارج المسجد ولا نرى شيئا من كثرة الغبار والدخان حتى ابتعدنا من المسجد حوالي مائة متر رأينا السماء. وسمعت صوت أخ عربي يقول: من يريد الخبز؟ ويوزعه، ففرحنا، وتناولنا من ذلك الخبز. وبتنا تلك الليلة في الصحراء وكانت الطائرات الأمريكية مازالت تقصف الجبهة أمامنا، وبعدها كنا ندرب الإخوة نهارا وننتشر ليلا تحت الأشجار، وفي يوم الاثنين فتحت المخابرة بعد الظهر على الرقم العمومي للطالبان وسمعت أخا يتكلم باللغة العربية ويقول: "المرتدون يتقدمون

بالمدافع" فانتظرت أمر الأمير ثم جاء الأمر بتجهيز الأغراض والتحرك إلى كابل. فخرجنا إلى الطريق ووصلنا إلى السوق الصغير على الطريق وقابلنا مسؤول الجبهة قبيل المغرب وصلينا المغرب وسمعنا صوت المروحيات من فوقنا وصوت الدبابات من خلفنا وصعدنا إلى جبل مراد بك ووجدنا حمزة الزبير معاون القائد قد أغلق الطريق وقال: سنتصدى للعدو ها هنا، ولن نتركهم يدخلون كابل. وصعدنا على جبل مراد بك وأخذنا مواقعنا ثم عرفنا أن ثلاثة من إخواننا التركستانيين بقوا خلفنا عند العدو و لم يستطيعوا الانسحاب، وكان سبب تخلفهم أنهم سبقونا مشيا بالأقدام وركبنا نحن السيارة بعدهم و لم نرهم، وكان الأعداء المرتدون قد دخلوا على الطريق الإزفلت والإخوة جاءوا من طريق المزارع ووصلوا بعد ثلاث ساعات، واستمر القصف في هذا الوقت وزحف المرتدون برا في اتجاه كابل وكان أتباع أحمد شاه مسعود يرسلون إشارة أو يضيئون ضوءا حتى يعرفهم الأمريكان ولا يقصفونهم، وكنت في قمة الجبل في وقت الحراسة الساعة ١١ ليلا وكان العدو قد سيطروا على طريق مراد بك وكانت الطائرات الأمريكية تقصف على دبابات وسيارات الطالبان. وتشاورنا مع الإخوة العرب واتفقنا على الانسحاب مع الطالبان فكانت سيارتنا تسير أمامنا مع إطفاء أضوائها خشية قصف الطائرات وكسر الإخوة إشارات السيارات كذلك حتى لا تنكشف موقعها للعدو. فكانت الطائرات تقصف دون أن تصيب سياراتنا والحمد لله رب العالمين. وتحركنا تجاه الطريق العام، وكان الناس يركضون إلى كابل بسبب الذعر والفزع الذي أصابهم وكانوا يلتمسون أن نستقلهم في سياراتنا ولكن هيهات لما كانوا يطلبون إذ كانت سيارتنا مملوءة بالمجاهدين، ووصلنا إلى كابل ورأيناها خالية من الطالبان فأصابنا الغم والهم لحال إخواننا الذين بقوا في مراكز كابل و لم نستطع أن ندور عليهم ونستقلهم معنا، واستمرت السيارة في سيرها حتى وصلنا إلى أطراف ولاية لوجر في الساعة الثانية ليلا. ورأينا أحوالا عجيبة رأينا بعض الناس نائمين على الطرق من شدة التعب والآخرون يسيرون على أقدامهم يسوقون أنعامهم ومتاعهم، أما المجاهدون فقط كانت تظهر عليهم علامات الحسرة والندامة والحزن والأسى وهم يحملون أسلحتهم فوق أكتافهم لقد كان منظرا مريعا ومؤلما وكنت أحزن وتذرف عيناي بالدموع وأسأل نفسي كيف تسقط الإمارة الإسلامية ونحن لم نطلق طلقة واحدة، هل هذا معقول؟

وأخيرا وقفت السيارة أمام بيت قرب ولاية لوجر، ووضعنا أغراضنا في هذا البيت. وفي الصباح تحركنا إلى (مصلى العيد) وكان فيه ما يزيد عن ١٥٠٠ مجاهد كلهم من المهاجرين، واجتمعنا لنتشاور ولنتفق على طريقة الدفاع عن ولاية بكتيكا وبكتيا في جبال لوجر، وبعد صلاة الظهر فقدنا ثلاثة من الإخوة التركستانيين الجدد وكانوا لا يعرفون المنطقة ولا لغة أهلها، فتحركت إلى مديرية زرمت حتى أطلع عن وصولهم إلى أبي محمد. وبعدما وصلت إلى جرديز لم أجد سيارة إلى زرمت، وبعد صلاة المغرب كنت جالسا في المطعم وفتحت المخابرة وسمعت صوت إخواننا العرب فقلت في نفسي سبحان الله كيف يصل الصوت من لوجر إلى هنا؟ والمسافة بعيدة. وبعد خمس دقائق نظرت من نافذة المطعم ورأيت الإخوة العرب واقفين في الشارع، فنزلت من المطعم مسرعا والتقيت بالإخوة المسؤولين عندهم. وسألتهم لماذا تركوا لوجر وجاءوا إلى هنا؟ فأجابوني إن أهل لوجر لا يريدون القتال، ثم انضممت إليهم وتحركنا إلى ولاية خوست وبتنا في منتصف الطريق وفي الصباح وصلنا إلى خوست، وعندما اقتربنا إلى خوست منعنا من دخوله بعض الملثمين المسلحين بالبيكات الذين كانوا يشبهون قطاع الطرق، فاضطررنا على الرجوع إلى الخلف مع عامة الناس، وكنا نسمع أخبارا مشوشة غير دقيقة وأخيرا نزلنا في وديان الجبال وسيطرنا على المكان وكنا حولي ٥٠٠ مجاهد من العرب والعجم.

وبعد يومين دخل شهر رمضان وكانت الطائرات مازالت تقصف الأماكن القريبة منا وكنا نجلس تحت ظلال الأشجار وكنا نموه ونغطي السيارات بالطين حتى لا تعرف. وبعد أسبوع بعدما عرفت أنهم لا يريدون الهجوم على العدو أحببت أن أذهب إلى زرمت عند أبي محمد واستأجرنا شاحنة إلى زرمت، وبعدما وصلنا إلى منتصف الطريق رأيت إخواننا العرب متجهين إلى زرمت فركبنا معهم ووصلنا إلى زرمت وتقابلنا مع أبي محمد وبقيت معه في مركز واحد أرتب مكانا أخر للإخوة. وفي هذه الأثناء كنا نسمع أخبار إخواننا في تورا بورا وإخواننا الذين بقوا في جبهة الشمال، وقد سقطت في تلك الأيام الولايات الرئيسة وهي كابل ومزار شريف وبعدها قندهار وجلال آباد. واتصل بي مسؤول معسكرنا بتورا بورا واستشارني فيما يفعل؟ بمن تحت يديه؟ فشاورت أبا محمد في ذلك ولكن للأسف الشديد لم أستطع أن أقدم للأخ المسؤول شيئاً لانقطاع الاتصال بيننا. أما الإخوة في الشمال فقد قتل منهم تسعة وأسر منهم اثنين أثناء انسحابهم إلى قندوز وذهب مجموعة إلى مزار شريف وكانوا ثلاثة وعشرين أخا ومعهم ابن عمر والشيخ بلال، وبقى ثلاثون آخرون في تخار مع المجاهدين الأوزبك، وبعد أيام سمعنا أن الإخوة الذين ذهبوا إلى مزار شريف غدر بهم دوستم الخبيث وقتلهم فحزنا عليهم كثيرا. نسأل الله أن يتقبل شهادتهم.

وفي ليلة من الليالي تشاورت مع مسؤول المالي وشمس الدين ومسؤول الحراسة حول خروج أبي محمد من أفغانستان إلى باكستان لأن الأوضاع تسوء يوما بعد يوم في زرمت والطائرات الأمريكية تحلق في سماء زرمت والإخوة كلهم حريصون على المحافظة عليه وخروجه. قلت: ترك أفغانستان في هذه الحالة إذا لم يعتبر فرارا من الزحف فنخرجه من أفغانستان وإلا لا ندفعه إلى النار بحجة الحفاظ عليه لأنني طالعت فتوى الشيخ حمود بن عقلاء والشيخ نظام الدين شامزي عندما كان الأمريكان يريدون الهجوم على أفغانستان فقد قالا: كل من يخرج من أفغانستان في هذا الوقت يعتبر فارا من الزحف، وكل من يتعاون مع الأمريكان ضد الطالبان يعد مرتدا. من أجل ذلك لا بد أن نسأل العلماء والمفتين في هذه المسألة. وفي الصباح ذهبت مع أمير الحراس عند الشيخ أبي المنذر الليبي وسألناه عن الخروج من أفغانستان في هذه الحالة وذكرنا له فتاوى الشيخين حمود بن عقلاء ونظام الدين، فقال الشيخ أبو المنذر: الآن قد تغيرت الأحوال في أفغانستان، وسقطت الولايات الرئيسة ومن أجل ذلك من يترك أفغانستان بنية القتال في حدود باكستان لا يعتبر ذلك فرارا من الزحف. بعدما سمعنا هذه الفتوى جهزنا أبا محمد لإرساله إلى باكستان وأحرقنا الوثائق التي كانت تتعلق بالجماعة من الأوراق والأشرطة وغيرها. فاتجه أبو محمد مع حراسه إلى باكستان قبل يوم من عيد الفطر، وبقيت أنا وفاروق وحزب الله وعبد الأحد رحمه الله وعبد الغفور قارشاي وعبد الكريم بنية القتال مع الإخوة العرب تحت قيادة الأخ عبد الوكيل رحمه الله، وبعد عيد الفطر كنا نذهب أحيانا لزيارة الإخوة في شاهي كوت وبعد أيام خرج بعض الإخوة العرب من أفغانستان وذهبت عند عبد الوكيل مع الأخ عبد الكريم وقلنا له إننا بقينا لنقاتل مع الإخوة العرب والإخوة العرب يخرجون من أفغانستان فلماذا يفعلون ذلك؟ فأجاب عبد الوكيل نعم، نحن تكلمنا مع أبي محمد ولكن العوام لا يريدون أن يقاتلوا معنا، وكان معي ألف مجاهد ولكن العوام لا يقفون معنا، فماذا نفعل؟ أرسلت هؤلاء وما بقي إلا قليل من أجل ذلك أنت شاور أبا محمد ورتب أمرك معه، وفي المساء اتصل عبد الكريم بأبي محمد وبلغه كلام عبد الوكيل فقال أبو محمد: أنت وعبد الحق اتجها إليَ فورا، وتشاورنا مع الإخوة الآخرين فقال فاروق: أنا منذ سنوات لم أشارك في العمليات وأريد أن أشارك في العمليات الآن. وبقى فاروق ومعه حزب الله وتحركت مع عبد الكريم مع الإخوة في شاحنة واحدة بأسلحتنا وجعبنا ووصلنا إلى "نوي آده" عند صلاة المغرب. وبتنا في بيت من الأنصار وتحركنا في الصباح ووصلنا إلى "شين ورسك" التابعة ل "وانا" وكان هذا العام ٢٠٠٢ الثاني من يناير.



السر المكشوف

بقلم: عبد الحكيم عارف

الأوضاع الحقيقية للفتيات التركستانيات اللواتي انتقلن من مديرية يكن إلى داخل الصين. لقاء صحفي مع إحدى الفتيات الهاربات من الصين.

السلام عليكم... زملاؤنا الكرام.

منذ أيام قليلة وضعت بعض عناوين المقالات في بعض مواقع الإنترنت باللغة الأيغورية والمتعلقة بوضع الفتيات التركستانيات اللواتي إنتقلن من (شينغ يانغ) الجنوبية وكتبت الآراء والردود والتعليقات على هذا الموضوع حتى أصبحت موضوعات ساخنة لكل من يتردد على الإنترنت من العوام، وانتشرت بعض المعلومات في الأخبار والصحف المتعلقة بنفس الموضوع. وأصبح كثير من المهتمين يبحثون عن الحقيقة وما نشر بخصوص موضوع الفتيات الخمس اللواتي انتقلن من مديرية يكن إلى داخل الصين وهربن من هناك ونشر لقاء مع إحدى هذه الفتيات ظهر فيه الأوضاع الحقيقية والواقعية بالدلائل والحجج.

وجاء اللقاء كالتالي:

سؤال: هل يمكن أن تخبرينا عن أسمائكن؟

جواب:نعم، إسمي فاطمة بنت يونس من مديرية يكن منطقة كاتشنغ المحلة الثامنة الحي الرابع، والفتاة الثانية: إسمها فاطمة بنت سيد من مديرية يكن منطقة كاتشنغ المحلة الثانية عشرة الحي السادس.

سؤال: لماذا خرجتن من بلادكن إلى الصين؟

جواب: أرسلنا مسؤولوا المنطقة كمجموعة للعمل.

سؤال: كم عدد الفتيات اللواتي خرجن من بلادكن؟

جواب: عددهن مائة وثلاث عشرة فتاة.

سؤال: هل خرجت معكن فتيات من مناطق أخرى؟

جواب: نعم، مائة من داخل يكن وعددنا جميعا مائتان وثلاث عشرة فتاة من مديرية يكن.

سؤال: هل خرجتن برضائكن؟

جواب: منا من خرجت برضائها ولكن بعض الفتيات إمتنعن عن الخروج فأجبرهن مسؤول المنطقة فخرجن مكرهات.

سؤال: كيف أكرهتن على الخروج؟

جواب: جمع المسؤولون الحكوميون منا البطاقات الشخصية وهددونا بعدم ردها علينا وتحريمنا من إخراج التصريح الحكومي بخصوص عقد النكاح إذا امتنعنا عن الذهاب، وأخبرونا أن هذا الأمر من كبار المسؤولين في الحكومة وأن إصرارنا على الامتناع سيكون سببا


الفتيات المسلمات في قاعة المحطة

لسحق بيوتنا بالجارفات.
سؤال: متى خرجتن من بلادكن؟
جواب: خرجنا في تاريخ ٢٨ مارس ٢٠٠٧ م.
سؤال: هل تعرفين إسم الرجل الذي استلمكن في الصين؟
جواب: نعم، إسمه (خوتشنغ وي) يعرف الأيغورية قليلاً وكان يلقب ب (خداي بردي) بمعنى (عطاء الله).
سؤال: ما إسم هؤلاء المسؤولين الذين سلموكن إلى خوتشنغ وي؟
جواب: مدير منطقة كاتشنغ واسمه جا شوجي بمعنى (السيد المدير) والآخر آه شانغ جن إي والآخر غل شوجي والآخر عمدة المحل الثامن (تو).
سؤال: كم كانت مدة عقد العمل؟
جواب: مدته سنة كاملة.
سؤال: كم كانت رواتبكن؟
جواب: اتفقنا في المرحلة الأولى وهي مرحلة التعليم أن يكون الراتب ٥٥٠ يوون صيني (أي ما يعادل ٨٠ دولاراً تقريباً) وبعد مرحلة التعليم يكون الراتب من ٩٠٠ و ١١٠٠ يوون (أي ما يعادل ١٢٠ دولاراً تقريباً) وعاهدونا أن لا يؤخروا الرواتب ويدفعوها في آخر كل شهر.
سؤال: كيف اتفقتن معهم على أمور المسكن والمطعم والمشرب؟
جواب: زعموا أنهم سيتكفلون بنفقات الطعام والشراب والمسكن والعلاج.
سؤال: إلى أي بلدةٍ صينية ذهبتن؟

جواب: بعدما خرجنا من بلادنا في تاريخ ٢٨ مارس أخذونا إلى (خانغوجو) التابعة إلى (جيجينغ) وفي أثناء الطريق نزلنا في (ترفان وشيئن) وانتظرنا يومين للقطار وكان سفرنا شاقاً جداً، وأخذونا في الأصل للعمل في شركة الالعاب الإلكترونية ولكن لعدم اتقاننا للغة الصينية سلمنا (خوتشنغ وي) إلى رجل صيني إسمه (ليو زونغ) وعرفنا فيما بعد أنه مدير الشركة التي سنعمل فيها وأخذنا إلى مدينة (خينغ) التابعة إلى (شندونغ) وأخذونا إلى (لونغ شيانغ لوساو) وهو إسم شركة لصنع الملابس الجاهزة، ووصلنا في ٨ أبريل وبعد ثلاثة أيام بدأنا الشغل.
سؤال: ماذا كان شغلكن في هذه الشركة؟
جواب: كنا ننسج الملابس الشتوية.



سؤال: كم كانت إحداكن تنسج من الملابس في اليوم؟
جواب: كانت إحدانا تنسج من ٥٠ إلى ٦٥ معطفا يومياً
سؤال: كيف كانت مساكنكن؟
جواب: كانت مساكننا في الطابق الرابع من مبنى الشركة وفي البداية كانت الوجبات الغذائية لا بأس بها فقد كان لكل واحدة في كل وجبة (فطيرة، مغرفة من الإدام، وبيضتان) ولكن بعد ٤ أو ٥ أيام تغيرت معاملتهم وساءت الوجبات وأصبحت وجبتنا (نصف فطيرة ومرق عادي دون لحم أو خضار).
سؤال: كم كانت عدد ساعات العمل في اليوم؟
جواب: عندما أخذونا من بلادنا زعموا أننا سنشتغل من الساعة ٧ صباحاً إلى الساعة ٥:٣٠ مساءً ولكن كنا نشتغل من الساعة ٧:٢٠ صباحاً إلى الساعة ٦:٣٠ مساءً وكانوا يتركوننا نصف ساعة لتناول الغذاء وبعد ذلك كنا نواصل الشغل

من الساعة ٧ مساءً إلى ١٢ مساءً بالتناوب أي كنا نشتغل حوالي ١٥ ساعة في اليوم أما يوم الأحد فكنا نشتغل ١٠ ساعات.
سؤال: كيف كانت أحوالكن الصحية؟ هل اهتموا بصحتكن؟
جواب: زعموا في البداية أنهم سيعالجوننا مجاناً إذا مرضنا وسيأخذوننا إلى المستشفى ولكن حدث أن مرضت أخواتنا عدة مرات ولم يأخذوهن إلى الطبيب وبسبب سوء الطعام وضغط الخدمة كانت بعض الأخوات يغمى عليها ولكن لا يهتمون بها وأحدثك عن قصة واقعية: حدث أن إنسكب ماء مغلي على وجه إحدى أخواتنا وكانت من منطقة (كاشنغ المحل ٩) وتورم وجهها ومرضت ولم يتركوها تستريح في البيت وأخذوها جبراً إلى الشغل، وأغمي على إحدى أخواتنا من منطقة (كاتشنغ المحل ١) في تاريخ ٢٧ مايو وبقيت مغمى عليها ٣ أيام ولم يأخذوها إلى المستشفى ولما هربت في ٢٩ مايو كانت مغمى عليها، هذه هي أحوالنا هناك.
سؤال: هل أساءوا معاملتكن؟
جواب: هذا شيء يحصل دائماً فإذا غضبوا علينا يشتموننا ويسبوننا ويصرخون في وجوهنا.
سؤال: هل كانوا يدفعون رواتبكن في أوقاتها؟
جواب: كيف يكون ذلك؟! فقد وعدونا أن يعطوننا في ١١ مايو الرواتب ولكن ما اعطونا أي شيء وقالوا سنعطيكم في ٢٨ مايو ولكن ما أعطونا أيضاً وعندما سألناهم عن رواتبنا قالوا قد أعطينا جميع حقوقكن لمن سلموكن لنا، وعندما أصررنا على المطالبة بحقوقنا رمونا بنقود معدنية وقالوا: هذه رواتبكن وسخروا منا.
سؤال: هل منكن من هي دون ١٦ سنة؟
جواب: نعم، منهن الأخت (رسالة بنت رضي محمد) من (كاتشنغ المحل ٨) وكان عمرها ١٥ سنة.
سؤال: هل منكن من إنتقلت إلى داخل الصين قبل أن تنهي دراستها الإعدادية؟
جواب: نعم، هؤلاء كثيرات، مثلا في المنطقة (كاتشنغ المحل ٨) الأخت (قرب النساء بنت نور محمد) والأخت (فاطمة بنت منصور) من المحل ٩.
سؤال: هل أخبرتن أقاربكن وذويكن عن أوضاعكن؟
جواب: أنتم لاتعرفون الأوضاع في الصين. فكل الهواتف التي نستعملها تحت المراقبة وينصتون لمكالماتنا ويمنعوننا من الكلام عن الأوضاع الحقيقية التي رأيناها. عندما اتصلت بصديقاتي في بلادي وسمعت أن بعضهن سجلت للذهاب قريباً إلى الصين أخبرتهن عن أوضاعنا الحقيقية هنا، وقلت لهن إياكن والمجيء ولكنهن ما صدقنني، لأن المسؤولين في الشركة صورونا مرة ونحن أمام لحوم الماعز. ولكن حتى في تلك المرة ما أطعمونا من هذا اللحم وإنما صنعوا هذه الأفلام للنشر وأرسلوها إلى بلادنا لجلب فتيات أخريات.
سؤال: إذا رجال الشركات يكتمون الحقيقة ويخفونها؟
جواب: نعم، لا شك في ذلك فلدينا أربعة من النسوة يراقبننا ويراقبن هواتفنا دائماً وأسمائهن (غل شوجي، ريحان غل، زلفيا، طرسون غل) فكلما اتصلنا ببيوتنا يقفن على رؤوسنا ويعلمننا ما نقول، ويمنعننا من أن نخبرهم بالحقيقة. وقد أخبرننا بقصة مخيفة وهي أن عشرة من الفتيات التابعات لمديرية (فوسكام) هربن من إحدى شركات (جاوجو) فتبعهن ١٨ من الصينيين

وأغتصبوهن. وبعد أن أسمعونا هذه القصة خفنا جدا وعلمنا بأننا إذا هربنا ستكون عاقبتنا كذلك.

سؤال: هل أخبرتن المسؤولين عن هذه الحالات؟

جواب: إتصلنا (بشيانغ جيانغ) في بلادنا وألححنا عليه أن يرجعنا إلى أوطاننا وتوسلنا إليه فقال: نحن سلمناكن (لخوشنغ وي) ليوظفكن في بعض الشركات ولكنه خان فباعكن. فاهربوا إن كانت لديكن القدرة على الهرب، ــ يستهزئ بنا ــ ثم قال: أنتن هناك ونحن هنا ماذا نستطيع أن نفعل الآن؟ فهربنا.

سؤال: متى هربتن وكم عدد الهاربات؟

جواب: كنا خمس فتيات هربنا في ٢٩ مايو أنا وزميلتي أينور من المحل ١٣، (وزورا غل محمد، أزاد غل طرسون) من المحل ١٤ وهربت قبلنا خمسين فتاة أخرى اللاتي ينتمين إلى مديرية يكن.

سؤال: لو حدثتنا عن الطريقة التي سلكتنها للهرب؟

جواب: نعم، كنا نحن خمس فتيات هربنا في الساعة ١٢ ليلاً واستعنا برجل اسمه (أركين جان) صاحب مطعم فأسكننا في غرف تحت الأرض لمدة يومين ثم أرسلنا إلى مدينة (جينن) ومنها أردنا أن نشتري تذاكر القطار ولكن لم تكف نقودنا لذلك، فطلبنا من بعض التركستانيين أن يساعدونا على شراء التذاكر ونفقات الطريق فساعدونا على ذلك. نسأل الله أن يفرج همهم يوم لا ينفع مال ولا بنون، وهذه هي أسماؤهم: عبد الرحيم، عمر، يوسف، أمين مهراي. ووصلنا إلى أرومجي في أول شهر يونيو.

سؤال: لماذا لم تذهبن إلى بيوتكن؟

جواب: إتصلنا ببعض بيوتنا بالهاتف فقالوا لنا لا تأتين الآن، ومسؤول المنطقة هددهم بدفع غرامة مالية مقدارها ١٥٠٠ يوون وذلك عندما قاموا بالتستر علينا.

سؤال: هل رفعتن شكواكن إلى المحكمة؟

جواب: نحن نتيقن أن هذه المحاكم لا تهتم بقضيتنا ولا يكون وراء ذلك إلا ضياعا للوقت والجهد. ولو كان لدينا أموال لسافرنا إلى بكين ورفعنا شكوانا إلى محكمة بكين. ونحن مستعدات لنشهد أمام أية مؤسسة خيرية أو هيئة دولية بما قاسيناه من ظلم وبطش.

سؤال: هل تسمحن أن ننشر هذه المكالمة عبر شبكة الإنترنت؟

جواب: نعم، وفي النهاية نتمنى أن تتخلص أخواتنا المتواجدات تحت براثن الشركات الصينية مما يقاسينه من ظلم وبطش وطغيان لا مثيل لها في العالم. ونرجو من جميع التركستانيين أن يبذلوا ما في وسعهم من النفس والنفيس والجهد في سبيل الدفاع عن التركستانيين المظلومين الواقعين تحت بطش الشركات الصينية التي لا تعرف الرحمة.



وصلى اللهم وعلى آله وصحبه أجمعين

صوت الإسلام

□

الشعب التركستاني المسلم محروم من جوازالسفر من بين جميع الشعوب المتواجدة في الصين

بقلم: عبد العزيز تيمور تركستاني

يبدو أن معاناة الشعب التركستاني من الاحتلال الصيني الشيوعي تزيد أكثر فأكثر وجرحه لا يندمل منذ حوالي ستة عقود مضت، وتحديدا في خريف ١٩٤٩م احتلت الصين الشيوعية تركستان الشرقية وأغلقت الحدود والمنافذ الخارجية نهائيا للخارج والداخل وأصبح الشعب التركستاني في سجن كبير يسمى "شنجيانغ ـ المتمتع بالحكم الذاتي لأيغور" والذين كانوا خارج البلاد لم يستطيعوا العودة، وكانت هناك مئات الأسر وصلوا إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج أو كانوا في طريقهم إليها اضطروا في البقاء في أماكن تواجدهم وهم ينتظرون فرصة العودة إلى بلادهم منذ ستين عاما ولكن طال الانتظار. حتى أن بعض التركستانيين أقاموا في بلاد الحرمين منذ أكثر من ستين سنة آملين العودة إلى بلادهم في يوم من الأيام.

وبعد هلاك الزعيم الصيني الشيوعي "ماو تسي تونغ" سنة ١٩٧٦م حدثت تغيرات طفيفة في السياسة الخارجية الصينية، وبدأ ما يسمى الانفتاح من الداخل إلى الخارج دون العكس، وسمح لبعض التركستانيين الذين لهم أقارب في الخارج بالسفر لزيارة أقاربهم. وأول ما فكر المسلمون في السفر إلى الخارج فكروا في السفر لأداء فريضة الحج، وأول رحلة كانت مع موسم الحج عام١٩٨٣م وكان عدد الحجاج التركستانيين لا يتجاوز١٥ شخصا، وزاد العدد في السنة التالية إلى ٣٠٠ حاجا تقريبا. ومنذ ذلك الحين كان يتراوح عدد الحجاج التركستانيين كل عام بين ٥٠٠- ١٠٠٠ حاجا. وكانت معاناتهم قاسية جدا حيث كانوا يلجئون إلى عدة دول للحصول على تأشيرة العمرة أو الحج من دول مجاورة لتركستان الشرقية مثل باكستان، وقازاقستان، وتركيا، والإمارات العربية المتحدة، لأن الصين كانت ولا تزال تمنع من يحمل تأشيرة عمرة أو الحج مغادرة البلاد. وإحساسا بمعاناة مسلمي تركستان الشرقية والصين أمرت الحكومة السعودية منذ عام ١٤٢٥ـ هـ ولثلاثة أعوام متتالية بالسماح لهم القدوم إلى المملكة العربية السعودية في رمضان والجلوس بجوار الحرمين الشريفين إلى أن يحين موسم الحج، وكان هذه المكرمة سببا في تخفيف معاناتهم القاسية والطويلة ولو نسبيا وكذلك زاد عدد الحجاج من ألفي شخص إلى خمسة آلاف.

ومع اقتراب موسم رمضان والحج لعام ١٤٢٨هـ نشطت السلطات الصينية في تركستان الشرقية لمنع تدفق مسلمي تركستان والصين إلى باكستان وتكرار ما حدث في الرمضان الماضي.

و في العاصمة التركستانية أورومجي أقيمت ندوة خاصة برئاسة الحاكم الصيني العام وسكرتير الحزب الشيوعي في تركستان "وانغ لي تشوان" بتاريخ ٢٠٠٧/٦/١٨م حسب مصادر موقع إذاعة آسيا الحرة لاتخاذ إجراءات صارمة لمنع وصول مسلمي تركستان الشرقية إلى الأراضي المقدسة. وقال "وانغ" خلال حديثه في الندوة: علينا اتخاذ إجراءات صارمة لمنع وصول مسلمي تركستان

الشرقية إلى المملكة العربية السعودية باستثناء حجاج البعثة الصينية في موسم الحج، والطريقة المثلى لمنعهم سحب جوازات السفر من قومية الأويغور بدون استثناء."



منذ تلك اللحظة نفذت السلطات المحلية بكل ما أوتيت من قوة أوامر الحاكم الصيني "وانغ لي تشوان" بحذافيرها وبدأت حملة سحب جوازات السفر من التركستانيين على مستوى المنطقة كلها، وأي شخص يرفض تسليم جواز سفره تفرض عليه غرامة مالية كبيرة وقدرها ٥٠٠٠٠ يوان (ما يعادل ٦٥٠٠$) باسم التأمين وإذا ثبت أن أحدا ذهب إلى العمرة أو الحج يحرم من المبلغ المذكور.علما بأن الدخل السنوي للأسرة الواحدة في القرى لا يتجاوز من مأتي دولار أمريكي.

بينما الصينيون الذين يعيشون في تركستان الشرقية يستطيعون الحصول على جواز سفر خلال أيام ويستطيعون أن يسافروا إلى أي دولة شاءوا. وهناك آلاف التركستانيين يعيشون في بعض الدول العربية والإسلامية مثل المملكة العربية السعودية وتركيا وباكستان كعمال ومهاجرين وهم يحملون جواز السفر الصيني والذين سافروا منهم إلى بلادهم لقضاء الإجازة الصيفية مع أهاليهم سحبت جوازات سفرهم مثل بقية التركستانيين من قبل الأجهزة الأمنية، وذكر لي أحد الشباب المقيمين في المملكة العربية السعودية الذي قدم من (أورومجي) بتصريح رسمي من إدارة الشئون الدينية من المدينة التي هو ينتمي إليها، أن هناك إجراءات مشددة غير مسبوقة في منع المسلمين للوصول إلى الأراضي المقدسة. والتصريح الذي يحصل عليه من إدارة الشئون الدينية لابد أن يسبقه تصريح موجه من الأجهزة الأمنية لإدارة الشئون الدينية يفيد عدم ممانعة الشخص المعني من السفر، وأضاف يقول: كان هناك زوجان يريدان السفر إلى أستراليا لزيارة أقارب لهما ولكن السلطات المحلية سحبت منهما جواز سفرهما وعليه تأشيرة من السفارة الأسترالية وطلبت تسديد التأمين وقدره مائة ألف يوان صيني(١٣٠٠٠$) ولكنهما عجزا عن التسديد وذكرا أنهما لو سددا قيمة التأمين لن يستطيعا السفر إلى أستراليا لأن كل ما لديهما من المبالغ التي جمعاها خلال السنوات الماضية لا يتجاوز مائة ألف يوان.

وهناك أكثر من مليون تركستاني يعيشون في المهجر يتخوفون الآن من انقطاع الصلة بأقاربهم في تركستان الشرقية. ولسنا ندري لماذا أنشأت منظمة الأمم المتحدة ومنظمة مؤتمر العالم الإسلامية ومنظمات حقوق الإنسان التي تتشدق بالديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وما دورهم تجاه قضية مسلمي تركستان الشرقية؟!

تُركِستانُ الإِسلامِيَّة



الشهيد الشيخ بلال التركستاني ـ (كما نحسبه)

بقلم: عبد الله منصور

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} (الأحزاب٢٣)

كان الشيخ بلال رحمه الله نقي الروح، تقي القلب، واسع الصدر، كثير الحلم، حسن الخلق، عاقلاً أديباً لبيباً، نحيل الجسم، عابدا، زاهدا، ورعاً، كثير البكاء، يطيل الصلاة حريصاً على طلب العلم متواضعاً لإخوانه (ولا نزكي على الله أحداً)

نال درجة الشهادة صابراً محتسباً في (قلعة جانجي في مزار شريف) وقت سقوط الإمارة الإسلامية لطالبان في أفغانستان عام ١٤٢٢ هـ .

الشيخ بلال رحمه الله اسمه الحقيقي يوسف قادر خان واسم والده أبو القاسم أخند.

مولده: ولد بلال في عام ١٩٦٨ م في مديرية (ينغ سار) بمدينة كاشغر. وكان والده يعمل بالحدادة.

ويحدثنا صاحبه (عبد القادر بن أحمد) عن سيرته قبل هجرته.

أحببنا أن نسميه بلالا كما كان يحب، حرص أبويه على تربيته تربية إسلامية منذ صغره وعندما بلغ سن الدراسة إلتحق بالمدرسة الابتدائية وكان يدرس في نفس الوقت عند الشيخ عبد الواحد حاجي دامولا.

كان شيخنا رحمه الله ذكياً مجتهداً متميزاً عن إخوانه بخصاله الحميدة، وكان موهوباً بين أصدقائه. وفي عام ١٩٨٥ رحل شيخنا رحمه الله إلى مديرية (قاغلق) لطلب العلم وبدأ في طلبه للعلم عند العالم المشهور عبد الحكيم مخدوم حاجي وكان من بين آلاف الطلاب يتميز بحسن خلقه واجتهاده وحلمه حتى نال محبة جميع رفقائه واحترامهم.

وكان رحمه الله شاعراً أديباً وله بعض الأبيات والأشعار. وكان حريصاً على المطالعة في الكتب ولا يُرى إلا ومعه كتاب أو يكتب في كراسة. وبدأ ظهور نبوغ بلال في طلب العلم منذ عام ١٩٨٥ م عندما كان يطلب العلم على يدي الشيخ عبد الحكيم حاجي، وبعد أن حصل على درجة التفوق والتفرغ من دورته عام ١٩٩٠ م رجع إلى بلدته (ينغ سار) وبدأ في تبليغ الدعوة وتعليم الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ورفع من شأن الدعوة

وقدرها عند العوام، وعندما بلغ أشده واستوى تزوج من إمرأة صالحة أنجبت له ولداً وبنتاً (اللهم اجعلهما صالحين متبعين لأثر والدهما).

لم يكن الشيخ بلال رحمه الله عالماً مقبولاً في بلدته فحسب بل كان مقبولاً في كل تركستان الشرقية ولذلك أرادت الحكومة الشيوعية الملحدة أن تقبض عليه وتعتقله بسبب نشاطه في الدعوة إلى الله. قال تعالى (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد).

سجن الشيخ بلال رحمه الله عام ١٩٩٣ م من قِبلِ الحكومة الشيوعية الظالمة في سجن (ينغ شهر) بتهمة التحريض على العنصرية الدينية..!؟

وفي السجن اجتهد الشيخ بلال في الدعوة والتربية والإصلاح بين السجناء. وتعلم اللغة الصينية حتى تعينه في إبلاغ الدعوة والصدع بالحق. وفي عام ١٩٩٥ أطلقوا سراحه بعد أن يئسوا من كفه عن دعوته. وصبر وصمد كالجبل الأشم وما زاده السجن إلا عزماً وإصراراً على دعوته، وأخذ الدروس الكثيرة خلال فترة سجنه وكان منها الحزم والجد في طريق الدعوة واستمراره في مقاومة العدو الصيني المحتل لأرضه والمذل لشعبه.

وفي عام ١٩٩٧ م نوى الهجرة إلى أرض الإعداد والجهاد مع رفقائه الشيخ أبي محمد (حسن مخدوم رحمه الله)، والأخ عبد القادر بن أحمد والأخ قارئ إسماعيل، وارتحلوا جميعاً في سبيل الله ينوون نصرة المستضعفين التي لا بد لها من الخروج والإعداد.

قال تعالى: **(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة....)** فعلموا أن أول خطوة على طريق الجهاد هي الهجرة والإعداد. وكانت أمنيتهم التي سيطرت على قلوبهم وعقولهم هي أن يعدوا العدة لجهاد العدو الصائل على بلادهم وهو أمر لم يتمكنوا من القيام به في بلادهم.

فبعد أن أدى الشيخ بلال رحمه الله مناسك الحج والعمرة مع رفقائه يمم وجهه شطر أفغانستان حيث ميادين العزة والجهاد، ودخل أفغانستان مع مجموعة من إخوانه عبر الأراضي الباكستانية بإمرة الأخ القارئ إسماعيل.

ويروي الأخ عبد الله منصور ما جرى له بعد ذلك قائلا: بعدما وصلنا إلى المعسكر شرع في الإعداد، وكان دائماً يحرض إخوانه بقلب حار وصدق لهجة ليثبتوا على طريق الجهاد ويبشرهم بحسن العاقبة والفوز العظيم من رب العالمين. وكان كلامه كأنه الدرر المنثورة ونفح الطيب.

ثم انتقلنا إلى معسكر خوست ومنذ ذلك الوقت قد عرفته صواماً للنهار قواماً لليل وكان يداوم على صيام يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، وعرفته آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم. وبالرغم من نحالة بدنه وضعف جسمه كان لا يترك الإعداد رغم مشقته، وكان عندما يمرض يعوده إخوانه ويكثرون زيارته، وقبل أن يتم إعداده طلبه الشيخ أبو محمد (حسن مخدوم رحمه الله) واختاره مسؤولاً على بعض المهمات.

ثم انتقلتُ إلى جواره في قسم الإعلام بالجماعة وبدأتُ أشتغل بجواره، وكُنتُ أراه في أكثر الأوقات مطالعاً للكتب حتى إني كثيراً ما أراه

نائماً والكتاب على وجهه من كثرة التعب والنصب، وكان رحمه الله لا يضيع أوقاته ويستفيد منها، وكان حريصاً على طلب العلم وزيادة المعرفة على أيدي كبار العلماء في ساحات الجهاد، وخير شاهد على ذلك مشاركته في الدورات الشرعية ودراسة السياسة الشرعية وفقه الواقع، عند الشيخ أبي مصعب السوري (فك الله أسره) ودراسة العقيدة والفقه عند الشيخ أبي عبد الله المهاجر (فك الله أسره) ودراسة كتاب فتح المجيد وأحكام التجويد وأحكام الجهاد عند الشيخ أبي عمرو عبد الحكيم حسان حفظه الله، وكتاب فقه السنة عند الشيخ أبي حمزة المهاجر وزير الحرب في دولة العراق الإسلامية حفظه الله، ودراسة فتح الباري وبعض كتب الحديث عند الشيخ أبي الوليد الأنصاري حفظه الله.

وتحابينا في الله وكان دائماً ينصحني ويُدخل السرور على قلبي. وفي عام ٢٠٠١ تزوّجتُ وهنأني في حفل الزواج بإلقاء قصيدة بارك ليَ فيها بالعقد وفرحت بها فرحاً شديداً، وكان رحمه الله شاعراً ومن أشهر قصائده (**الرفيق**) و(**كتاب ربي**) و(**جاء الحق وزهق الباطل**) التي ألقاها بمناسبة هدم الصنم في باميان، وكان رحمه الله يدون يومياته وذكرياته ومنها:

(هجرة في أرض الهجرة)

فلنقرأ شيئا مما كتبه تحت هذا العنوان:

اليوم يوافق الرابع من شهر رجب عام ١٤٢٢ هـ، وقد مضى ثلاثة عشر يوماً على أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث ضُرب أمريكا في عقر دارها والتي أثلجت صدور المؤمنين وشفت قلوبهم وفضح الله سبحانه وتعالى الدول الغربية تحت قيادة أمريكا طاغية العصر وكشف مكائدهم العدوانية الرذيلة لدينه وأوليائه على أيدي عصابة من المؤمنين متكونة من تسعة عشر بطلاً من أبطال الإسلام.

وبعدما انهزمت الشيوعية الروسية في أفغانستان، وقتل أحمد شاه مسعود الذي كان يوالي العلمانية العالمية بيومين خذل الله أمريكا بين سائر الأمم والأقوام وأسقط هيبتها العسكرية والاقتصادية.

والتمتع بالحياة الدنيا والانغماس في ملذاتها يهم الكفار أولا وأخرا ولذلك لا يتحملون ولا يصبرون إذا أصابتهم خسارة في الدنيا كدرت صفوهم ولذلك أجمعوا رأيهم على إسقاط الإمارة الإسلامية في أفغانستان والتي تحمي وتأوي شيخ المجاهدين الشيخ أسامة بن لادن ومن معه من أبطال المسلمين وضغطوا على الإمارة من أجل أن تسلمهم إلى أعدائهم وأبت الإمارة أن تسلمهم وحري بها ذلك لأنها قامت على دماء أكثر من مليوني شهيد سالت دمائهم الطاهرة على أرض أفغانستان بعدما سقطت الخلافة الإسلامية قبل أكثر من ٧٦ سنة، فأراد أعداء الإسلام أن يُغيروا على الإمارة الإسلامية من البر والجوي ويهدموها وكان ذلك حلمهم، لكن الإسلام باقٍ إلى قيام الساعة وبقائه لا يتعلق بالأشخاص ولا بطائفة ولا بدولة لأن الله سبحانه أبى إلا أن يغلب دينه على سائر الأديان. قال تعالى: (**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**). الآية

قد تركنا اليوم (٤ -٦ -١٤٢٢هـ) أهلنا في منطقة أمنية نسبيا تسمى (زرمت) على بعد ١٥٠ كيلو مترا من كابول حتى نصد ونقاوم حملات

الكفار ولا بد من هذه المشاكل والعقبات في طريق هجرتنا وجهادنا وسنجتازها بعون الله صابرين محتسبين مقبلين غير مدبرين حتى يرزقنا الله إحدى الحسنيين: إما النصر وإما الشهادة، وهذه الشدائد من لوازم الطريق. والعقبات ما زالت أمامنا كثيرة نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على تجاوزها سالمين آمنين. أما أنا فأسمع هاتفا ينادي من أعماق قلبي، يا بلال هل يستطيع هؤلاء الكفار تدمير أفغانستان أم أن هذه مناورات ومناوشات فقط، فإن كان الأمر كذلك فأي شئ يثقلك إلى الدنيا وأنت تعلم يا بلال أن هذه بشائر الجنة، وهل قرأت رسالة أخيك خالد، فما أشجعه من بطل لقد إمتلأ قلبي بالسكينة والطمأنينة ولا أعرف هل هي سكينة من الرحمن أم غرور وغفلة من الشيطان، أتمنى أن تكون من القسم الأول ونعوذ بالله من القسم الثاني.

اليوم رحلنا في الساعة السابعة والنصف ووصلنا إلى منزلنا بعد خمس ساعات وكل الإخوة أخذوا مضاجعهم بعد أن صلوا الوتر وبدأت أكتب هذه الرسالة على ضوء السيارة حتى الساعة الواحدة وخمس وثلاثين دقيقة ليلا وبعدما انطفأ ضوء السيارة بدأت أكتب في داخل السيارة والضوء كان خافتاً مع ضعف بصري أحس أن عيني تؤلمني ويحزنني أن أسمع أخبارا مؤسفة عن شمال أفغانستان وخبر مرض أخي خالد في الجبهة، اللهم اشفه وطهره من ذنوبه يا ربنا الرحيم الكريم واجمعنا بإخواننا في الدنيا والآخرة كما تحب وترضى. (حصن زرمت ٤ رجب ١٤٢٢ هـ).

بعد حادثة سبتمبر إعتقدنا جميعاً أن أمريكا ستهجم على أفغانستان وبدأ القصف في السابع من أكتوبر، وفي شهر نوفمبر إستاذن بلال من أميره أبي محمد (حسن مخدوم رحمه الله) للذهاب إلى الخط الأول في ولاية تخار وأردتُ أيضاً أن أذهب معه فأجازني في أول الأمر ثم منعني في آخره واشتدت الحرب وزاد القصف ورجع من كان في قلبه نفاق وكثر الفوضى وسقطت كابول في ١٣ في نوفمبر عام ٢٠٠١ م. وانقطع طريق انسحاب إخواننا في الشمال وكنا في زرمت نسمع أخبارهم من المخابرة وأحزننا أخبار بعض الإخوة الذين ذهبوا إلى مزار شريف وخانهم الجنرال عبد الرشيد دوستم وحدث الاشتباك بين الإخوة ومليشيا دوستم لمدة أسبوع وانقطع الاتصال بيننا وبين بلال ومن معه ممن ذهبوا إلى مزار شريف وسقطت الإمارة الإسلامية في أفغانستان وبدأنا نحرق بعض المستندات المهمة بأمر أميرنا حسن مخدوم رحمه الله وفوجئت برسالة بلال وكانت بخطه وكانت معها ملصقة مكتوب عليها (هذه خاصة لزوجتي) عندما أخذها حسن مخدوم بكى وبكينا جميعاً.



رحمك الله يا شيخنا بلال وأسكنك فسيح جناته، اللهم أرحمه وأغفر له يا أرحم الراحمين وثبتنا على الحق حتى يأتينا اليقين، واجمعنا مع هؤلاء الصالحين في الفردوس الأعلى، آمين.



إعداد: عبد الله منصور

الصين تطالب بسرعة ترحيل المتهمين الإرهابيين

طالبت الصين اليوم بسرعة ترحيل الإرهابيين الصينيين المتهمين من سجن جوانتانامو الأمريكي.

ذكرت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية (جيانغ يوى) في مؤتمر صحفي دوري " نعارض أن تؤوي دول أخرى هؤلاء المتهمين ولابد من ترحيلهم إلى الصين على الفور لتتم محاكمتهم بموجب القانون الصيني".

وقالت أن المتهمين ال١٧ أعضاء حركة تركستان الشرقية الإسلامية التي أدرجها مجلس الأمن الدولي في قائمة المنظمات الإرهابية فلابد من تسليمهم للصين لمحاكمتهم.

وقد أصرت جيانغ في مطالبتها المسئولين عن هذا الأمر بمعالجة هذه القضية وفقا لقواعد القانون الدولي وقالت: "ذكرنا مرارا وتكرارا موقف الصين من قضية المتهمين الإرهابيين".

وأصدر الرئيس الأمريكي الجديد أمرا تنفيذيا ببدء عملية إغلاق جوانتانامو حيث يوجد المتهمون الإرهابيون.

وكخطوة أولى تجاه الإغلاق، وافق القضاة العسكريون على تعليق محاكمات جرائم الحرب لمدة ١٢٠ يوما.

يضم جوانتانامو حاليا ٢٤٥ معتقلا من بين ٨٠٠ معتقل أرسلوا إلى هناك منذ إنشائه عقب هجمات ١١ سبتمبر الارهابية في ٢٠٠١.

بكين ٢٢ يناير ٢٠٠٩ (شينخوا)

الصين تعهد بتعزيز التعاون الدولي ضد الإرهاب

تعهدت الصين اليوم (الثلاثاء) بالعمل بصورة أوثق مع المجتمع الدولي من أجل محاربة الإرهاب.

وصرحت المتحدثة باسم وزارة الخارجية (جيانغ يوى) في مؤتمر صحفي دوري: إن محاربة حزب تركستان الشرقية الإسلامي يعد جزءا هاما في الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب ، والتي تخدم مصالح الصين، والولايات المتحدة، والدول الأخرى.

جاء تصريح جيانغ بعد أن وصفت وزارة الخزانة الأمريكية أمس الاثنين عبد الحق، الزعيم والقائد الشامل لحزب تركستان الشرقية الإسلامي بأنه إرهابي يدعم القاعدة، وأعلنت إنها ستجمد أصوله، وتحظر عقد صفقات معه.

جاء التحرك الأمريكي عقب قرار اللجنة ١٢٦٧ التابعة لمجلس الأمن الدولي بإدراج عبد الحق على قائمتها للأشخاص المرتبطين بأسامة بن لادن، والقاعدة، أو طالبان، وأنهم ينبغي أن يخضعوا لعقوبات من قبل الدول الأعضاء بالأمم المتحدة.

وذكرت جيانغ أن " عبد الحق هو الزعيم الرئيسي للحزب، والمتورط في تجنيد الإرهابيين، والتخطيط للقيام بأنشطة إرهابية. وأن الحكومة الصينية ومجلس الأمن الدولي يعتبران حزب تركستان الشرقية الإسلامي بأنه منظمة إرهابية".

وقالت جيانغ: أن الحزب الإسلامي والقوات الإرهابية الأخرى في تركستان الشرقية قاموا منذ وقت طويل بأنشطة إرهابية، وتسببا في دمار المدنيين والممتلكات.

وأضافت جيانغ أن هذه الأنشطة شكلت أيضا تهديدا لأمن واستقرار الصين، وأمن واستقرار الدول ذات الصلة، والمنطقة بأجمعها.

وقالت جيانغ: إن الصين تتخذ موقفا شديد الوضوح تجاه محاربة الإرهاب، وتشارك بنشاط في العملية العالمية لمكافحة الإرهاب.

وأعربت جيانغ عن رغبة الصين في اتباع مبدأ " التعاون المتكافئ والمنفعة المتبادلة " وتوثيق العمل بشكل أكبر مع الدول الأخرى في محاربة الإرهاب، وحماية السلام والاستقرار في المنطقة والعالم.

بكين ٢١ ابريل ٢٠٠٩ (شينخوا)

الصين تعلق آمالها على المؤتمر الدولي لمكافحة القرصنة

ذكرت متحدثة باسم الوزارة الخارجية الصينية اليوم (الثلاثاء) أن الصين تأمل في أن يساعد مؤتمر المانحين الدولي الذي ينعقد الأسبوع الحالي في بروكسل لمكافحة القراصنة الصوماليين.

وقالت المتحدثة جيانغ فى مؤتمر صحفي اعتيادي اليوم نتوقع نتائج ايجابية لمجتمع المانحين الدولي حول الصومال من أجل تقديم دعم هائل للعملية السياسية الصومالية.

تأتي تعليقات جيانغ قبيل مؤتمر المانحين الدولي الذي يعقد في بروكسل يومي الأربعاء والخميس وتشارك فيه الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي والاتحاد الأوروبي.

وقال مسئولون في الاتحاد الاوروبي ببروكسل أن المؤتمر يهدف لزيادة التمويل لتعزيز قوات حفظ السلام من الاتحاد الأفريقي وقوات الشرطة الصومالية التي تأسست العام الماضي.

وقالت جيانغ "تدعو الصين المجتمع الدولي كالعادة لتقديم مزيد من الاهتمام والمشاركة في القضايا الصومالية".

وقالت: إن الصين تدعم المؤتمر المقبل وسترسل دبلوماسيين بارزين من وفد الصين لدى الاتحاد الأوروبي.

وقالت: إن الصين تدعم الجهود الدولية لمكافحة القراصنة الصوماليين وفقا للقوانين الدولية وقرارات الأمم المتحدة.

ودعت لبذل مزيد من الجهود للقضاء على أسباب زيادة القرصنة من أجل تحقيق السلام والاستقرار في الصومال.

بكين ٢١ ابريل ٢٠٠٩ (شينخوا)

المؤتمر الدولي للأيغور يقدر عدد القتلى في أحداث الصين بحوالي ثمانمائة قتيل

ميونخ - ، د ب أ - قدر المؤتمر الدولي للأيغور عدد القتلى الذين سقطوا في أحداث العنف التي اندلعت في منطقة شينغيانغ غرب الصين بحوالي ثمانمائة قتيل.

وقال الأمين العام للمؤتمر دولكان عيسى اليوم الأربعاء في ميونخ إن شهود عيان من منطقة شنجيانغ أفادوا في مكالمات هاتفية بأن أحداثا دموية عديدة وقعت خلال المواجهات وأن عدد الضحايا يتراوح بين ستمائة وثمانمائة قتيل من الأيغور مضيفا أن العدد الحقيقي يصعب تأكيده.

وأوضح عيسى قائلا: "لقد بلغ عدد القتلى عدة مئات بكل تأكيد".

وتقول البيانات الصينية الرسمية إن حوالي ١٥٠ شخصا قتلوا خلال أحداث العنف التي وقعت بين الأيغور والصينيين.

وأشار عيسى إلى أن العديد من الناس لقوا حتفهم أثناء هجوم جماعات صينية غاضبة على الأيغور مضيفا أن أربع طالبات صينيات تعرضن للقتل وقطعت رؤوسهن في حادثة بكلية الطب في مدينة أورمجي عاصمة شينغيانغ.

وأضاف عيسى أن ١٥٠ شخصا قتلوا في مصنع للجرارات في أورمجي أيضا.

وقال نائب رئيس المؤتمر الدولي للأيغور أصغر كان "لقد بلغتنا أنباء من أورمجي بأن الجثث ملقاة على الأرض في الطرقات".

تجدر الإشارة إلى أن ميونخ هي المركز الرئيسي للمؤتمر الدولي للأيغور في ألمانيا.

ودعا كان الحكومة الألمانية إلى استقبال ثلاثة عشر من المعتقلين الأيغور في معتقل جوانتانامو.

وجدير بالذكر أيضا أن ميونخ هي موطن أكبر جالية للأيغور في أوروبا ومن ثم فهي أفضل مكان يتيح ظروفا مناسبة لاندماجهم في المجتمع الأوروبي.

من جهة أخرى أعلن أكمل الدين إحسان أوغلو الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي اليوم الأربعاء

في مدينة جدة السعودية أن مناخ الخوف الذي يعيش فيه شعب الأيغور يبعث على الأسى.

وأضاف أوغلو أن الحكومة الصينية لا ينبغي عليها أن تحل صراعات المنطقة عبر الإجراءات الأمنية وحدها مبينا أن الأيغور شعب له خلفية ثقافية وعرقية خاصة وله هويته الإسلامية التي يريد أن يعيش وفقا لها.

الأربعاء، ٢٠٠٩ يوليو٨ (القدس)

الحكومة الصينية تبسط سيطرتها على أورمجي

قوات الامن الصينية تنتشر في أورمجي.

قال مسؤولون في الحزب الشيوعي الصيني إن الوضع في مدينة أورمجي، مركز اقليم شينجيانج الغربي المتمتع بالحكم الذاتي، مسيطر عليه بعد نشر الآلاف من الجنود في احيائها.

وهدد مسؤول الحزب في أورمجي لي زي بانزال حكم الاعدام بكل من يثبت تورطه في جرائم القتل التي صاحبت اعمال الشغب التي شهدتها المدينة في الايام الثلاثة الماضية.

وكان الشغب الذي اندلع يوم الاحد الماضي والذي ادى الى مواجهات بين سكان المدينة من الأيغور والهان، قد اودى بحياة ١٥٦ شخصا.

وادت الازمة التي اندلعت في شينجيانج بالرئيس الصيني هو جنتاو الى قطع الزيارة التي كان يقوم بها لايطاليا والاعتذار عن المشاركة في قمة الثماني. وقد عاد الرئيس هو على جناح السرعة الى بكين يوم الاربعاء للتعامل مع الوضع المتفجر في أورمجي.

ويقول كوينتين سومرفيل، مراسل بي بي سي في أورمجي، إن السلطات المحلية في اقليم شينجيانج تتعرض لضغوط شديدة لحل الازمة في اقصر وقت ممكن، خصوصا وانها قد احرجت الرئيس هو امام نظرائه من زعماء العالم بسبب اضطراره للاعتذار عن المشاركة في قمة الثماني المنعقدة في لاكويلا بايطاليا.

وقال عمدة أورمجي جيرلا عصام الدين في مؤتمر صحفي عقده في المدينة الاربعاء: "أن الوضع مسيطر عليه حاليا، والفضل يعود للقيادة الصحيحة التي مارستها اللجنة المحلية للحزب والحكومة المحلية".

وقال مسؤول الحزب الشيوعي في أورمجي في المؤتمر الصحفي ذاته إن السلطات مصممة على انزال عقوبة الاعدام بكل من يثبت اقترافه جرائم قتل اثناء الاحداث الاخيرة.

يذكر ان الصين من اكثر دول العالم استخداما لعقوبة الاعدام، التي تنفذ عادة بكل من يثبت اقترافه جريمة قتل خصوصا اثناء اعمال شغب.

ونقلت وكالة اسوشييتيدبريس عن مسؤول الحزب لي زي قوله إن السلطات قد اعتقلت العديد من الاشخاص بتهمة اقتراف جرائم قتل معظمهم من الطلبة.

وكانت السلطات في شينجيانج قد اعتقلت اكثر من ١٣٠٠ شخص منذ اندلاع اعمال الشغب يوم الاحد الماضي.

ودعا لي في المؤتمر الصحفي سكان أورمجي الى التزام الهدوء، وقال: "على الجميع، الهان خصوصا، التحلي بضبط النفس".

وكانت الحكومة الصينية قد ارسلت بالآلاف من رجال الامن الى أورمجي في محاولة لاخماد الشغب، ويقول مراسلنا إن الموقف في المدينة اشبه ما يكون بالحكم العسكري.

الا ان ثمة تقارير تحدثت عن اندلاع العنف من جديد يوم الاربعاء، بالرغم من الدعوات الى التزام الهدوء والتواجد الامني المكثف.

فقد قالت وكالت رويترز للانباء إن حشدا من الهان يقدر بالف شخص دخل في مواجهة مع رجال الشرطة. وكان الهان غاضبون بسبب قيام الشرطة باعتقال بعض شبانهم.

كما قال مراسلو وكالة الانباء الفرنسية إنهم شاهدوا اعمال عنف يوم الاربعاء، بما فيها هجوم قام بها الهان على رجل أيغوري.

وقال المراسلون إن ستة من صينيي الهان ضربوا وركلوا الرجل بينما اصطف العشرات من رفاقهم يشجعونهم، قبل ان تصل الشرطة وتنقذ الأيغوري منهم.

وكانت اعمال الشغب قد اندلعت يوم الاحد الماضي عندما تظاهر المئات من الأيغور المسلمين احتجاجا على مشاجرة وقعت بين عمال من اثنيتي الهان والأيغور في مصنع للعب الاطفال في اقليم جانجدونج جنوبي الصين.

ويقول المسؤولون في شينجيانج إن ١٥٦ شخصا، معظمهم من صينيي الهان، قتلوا يوم الاحد.

الا ان جماعات أيغورية تقول إن عدد القتلى اكبر بكثير، وان معظمهم من الأيغور.

وقد تجددت الاضطرابات يوم الثلاثاء، عندما تظاهرت العديد من النسوة الأيغوريات للمطالبة باطلاق سراح رجالهن المعتقلين.

اعقب ذلك قيام جماعات من صينيي الهان المسلحين بالعصي بمهاجمة الأيغور في شوارع أورمجي قبل ان تتصدى لهم الشرطة بالغاز المسيل للدموع.

وتتهم السلطات الصينية زعيمة الأيغور في المنفى ربيعة قدير بالتحريض على اعمال العنف في اقليم شينجيانج، الا ان قدير – التي تتخذ من واشنطن مقرا لنشاطاتها – نفت هذه الاتهامات وتنصلت من اية مسؤولية ازاءها.

وما لبث اقليم زينجيانج، موطن اقلية الأيغور، يشهد توترا منذ عدة سنوات، مرده تدفق الصينيون الهان اليه باعداد متزايدة.

ويشعر العديد من الأيغور بأنهم لم ينتفعوا من النمو الاقتصادي الذي شهدته الصين، ويشتكون من التمييز الذي يقولون إن السلطات الصينية تمارسه بحقهم، ومن شح الفرص.

من ناحية اخرى، يدعم بعض الأيغور فكرة الانفصال عن الصين، وقد قامت جماعات أيغورية انفصالية بالفعل بتنفيذ هجمات بالقنابل على قوات الامن.

وتقول السلطات الصينية إن انفصاليي شينجيانج ارهابيون يقيمون علاقات مع تنظيم القاعدة ويحصلون على العون من خارج البلاد

الاربعاء, ٨ يوليو/ تموز, ٢٠٠٩, ٢٢:١٦ GMT (BBC Arabic)

"قاعدة المغرب الإسلامي" تهدد باستهداف العمال الصينيين انتقامًا لمسلمي الأيغور

تعزيزات عسكرية صينية بمدينة "أورمجي"

مفكرة الإسلام: قالت مصادر صحافية صينية إن تنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" هدد باستهداف العمال الصينيين في شمال أفريقيا انتقامًا لمسلمي الإأيغور الذين تعرضوا لحملة قمع مؤخرًا أدت إلى سقوط مئات القتلى والجرحى.

وذكرت صحيفة "ساوث تشاينا مورنينغ بوست" الصادرة في هونج كونج اليوم الثلاثاء، استنادًا إلى تقرير صادر عن مكتب "ستيرلينغ اسينت" لتحليل المخاطر ومقره في لندن، أن تنظيم "القاعدة" في المغرب الإسلامي دعا إلى أعمال انتقامية ضد الصين.

ونوه التقرير إلى أن هذه هي المرة الأولى التي يهدد فيها تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي مباشرةً المصالح الصينية.

ويعمل مئات الآلاف من الصينيين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بينهم ٥٠ ألفا في الجزائر، بحسب التقرير نفسه.

تحذير من انتشار التهديد:

وحذر التقرير من انتشار هذا التهديد إلى كامل شبكة "القاعدة" قائلاً: "إن كانت القاعدة في المغرب الإسلامي أولى تنظيمات القاعدة التي تؤكد علنًا أنها ستستهدف مصالح صينية، فمن المتوقع أن تتبعها تنظيمات أخرى تابعة للقاعدة".

وأشار التقرير في هذا الصدد إلى "تزايد الحديث ... بين الجهاديين عن العزم على التعرض للصين". لافتًا إلى أن "بعض الأفراد بدأوا ينشطون لجمع معلومات حول المصالح الصينية في العالم الإسلامي التي يمكن اعتبارها أهدافا".

وبدأت الأحداث الأخيرة في إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية)، يوم الأحد قبل الماضي، عندما خرج مسلمو الأيغور الذين يشتكون من الاضطهاد تحت الاحتلال الصيني، إلى الشوارع بالآلاف احتجاجًا على مقتل وإصابة العشرات منهم على يد

متطرفين من عرقية الهان. لكن الشرطة لجأت إلى القوة لقمع المحتجين؛ الأمر الذي خلف مئات القتلى من المسلمين فضلاً عن آلاف الجرحى والمعتقلين.

ومع مرور أكثر من أسبوع على أعمال القمع ضد مسلمي الأيغور، ساد الهدوء الحذر مدينة أورومجي، مركز الإقليم، وبدأت المحال تفتح أبوابها لكن قوات الأمن احتشدت في الأحياء التي يسكنها الأيغور، وبث التلفزيون المحلي نداءات مستمرة للتناغم العرقي في حين لا يزال الوصول إلى الإنترنت غير ممكن في أنحاء شينجيانغ.

لكن هذه الهدوء النسبي انكسر أمس، عندما قُتل شخصان من مسلمي الأيغور وأصيب ثالث بجروح بعد ظهر يوم أمس الاثنين في أورمجي عندما فتحت الشرطة النار عليهم تحت مزاعم عن سعيهم لمهاجمة شخص رابع من عرقية هان المتنفذة في الصين.

الثلثاء ٢٢ من رجب١٤٣٠هـ ١٣-٧-٢٠٠٩م (موقع مفكرة الإسلام)

سؤال وجواب: الصين والأيغور

تحتفظ الصين بوجود عسكري كبير في شينجيانج تأتي الاضطرابات الأخيرة في إقليم شينجيانج غربي الصين بعد تاريخ طويل من العلاقات المتوترة بين السلطات الصينية وأقلية الأيغور.

من هم الأيغور؟

الأيغور من المسلمين ولغتهم لها علاقة بالتركية وهم يعتبرون أنفسهم إثنيا وثقافيا أقرب لشعوب آسيا الوسطى.

واعتمد اقتصاد المنطقة لقرون على الزراعة والتجارة حيث توجد بعض مدنها مثل كاشجار على طريق الحرير.

ضمت شينجيانج الى الامبراطورية الصينية في القرن الثامن عشر، وفي اربعينيات القرن العشرين أعلن الويجور الاستقلال لفترة وجيزة. وقد خضعت المنطقة للسيطرة الكاملة للصين الشيوعية عام ١٩٤٩.

وتصف الصين الاقليم بانه يحظى بالحكم الذاتي مثل التبت في الجنوب.

ما هو مصدر قلق الصين من الأيغور؟

تقول بكين ان المتشددين من الأيغور أطلقوا حملة عنف من أجل إقامة دولة مستقلة من خلال التآمر للقيام بتفجيرات وتخريب وإثارة القلاقل.

ومنذ هجمات ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة عمدت الصين على تصوير الانفصاليين الأيغور بانهم وكلاء للقاعدة.

واتهمتهم بكين بتلقي التدريب العسكري والتعاليم الدينية في أفغانستان المجاورة على أيدي متشددين إسلاميين.

ورغم ذلك فان الأدلة المعلنة المؤيدة لهذه الاتهامات ضعيفة.

وكان الجيش الأمريكي قد اعتقل أكثر من ٢٠ من الأيغور عقب غزو أفغانستان، ورغم سجنهم في جوانتنامو لست سنوات فانه لم يتم توجيه اتهامات لهم. وقد قبلت ألبانيا ٥ منهم عام ٢٠٠٦ وأعيد توطين ٣ آخرين في برمودا في يونيو عام ٢٠٠٩، فيما قبلت جزيرة بالاو في المحيط الهادي الباقين.

ما هي الشكاوى ضد الصينيين في شينجيانج؟

يقول النشطاء ان الأنشطة الدينية والتجارية والثقافية للويجور تقيدها الدولة الصينية بشكل تدريجي.

وتتهم الصين بانها كثفت القمع ضد الأيغور بعد مظاهرات التسعينيات ومع أولمبياد بكين.

وخلال العقد الأخير تعرض العديد من الأيغور البارزين للسجن أو طلبوا اللجوء السياسي للخارج بعد اتهامهم بالارهاب.

ويقول المنشقون الأيغور إن الصين تضخم خطر الانفصاليين الويجور كي تبرر عمليات القمع التي تقوم بها في المنطقة.

كما تتهم بكين بالسعي لتقويض نفوذ الويجور من خلال تنظيم هجرات جماعية لعرق الهان، المجموعة الاثنية التي تشكل الأغلبية في الصين، للاقليم.

ويشكل الهان حاليا نحو ٣٠ بالمئة من سكان شينجيانج في حين ان نحو ٣٥ بالمئة من السكان من الأيغور.

ما هو الموقف الراهن في شينجيانج؟

خلال العقد الماضي نجحت مشروعات تنموية

كبيرة في جلب الازدهار الى المدن الرئيسية في شينجيانج.

وتراقب السلطات الصينية عن كثب أنشطة الصحفيين الصينيين والأجانب في الاقليم، ولا تتوفر سوى مصادر قليلة مستقلة للمعلومات من الاقليم.

وتبرز الصين التحسن الذي طرأ على اقتصاد المنطقة فيما يتجنب الأيغور الذين تلتقيهم الصحف توجيه انتقادات لبكين.

ورغم ذلك فان الهجمات من حين لآخر ضد أهداف صينية تشير الى ان الحركة الانفصالية مازالت فعالة وتمثل قوة عنف محتملة.

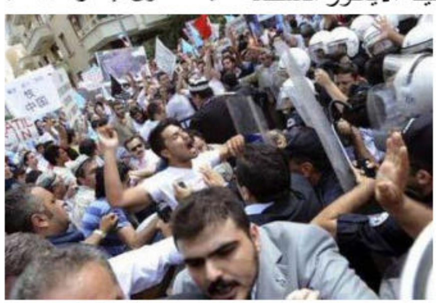
الاضطرابات التي شهدتها ارومتشي عاصمة الاقليم في يوليو الجاري أسفرت حتى الآن عن مقتل ١٥٦ شخصا وإصابة نحو ألف آخرين.

وتلقي السلطات الصينية باللائمة على الانفصاليين الأيغوريين في الخارج في حين يقول هؤلاء ان الشرطة أطلقت النار عشوائيا على مسيرة سلمية كانت تطالب بالتحقيق في مقتل إثنين من الأيغور في اشباك مع صينيين من الهان في مصنع جنوبي الصين.

الثلاثاء, ٤ يوليو/ تموز, ٢٠٠٩, ١٠:٥٢ GMT (BBC Arabic)

تجدد الاحتجاجات في شنغيانغ

تجددت المصادمات بين أقلية الأيغور المسلمة ورجال الشرطة في مقاطعة شنجيانغ الصينية، حيث تشير الأنباء حتى الآن إلى سقوط ١٥٦ قتيلا على الأقل واعتقال أكثر من ألف شخص، في اضطرابات عرقية هي الأعنف منذ عقود.



فقد خرجت أكثر من ٢٠٠ امرأة أيغورية إلى شوارع أورومجي كبرى مدن مقاطعة شنغيانغ الواقعة غربي الصين احتجاجا على توقيف أزواجهن إثر الصدامات التي وقعت خلال اليومين في المنطقة.

وجرى الحادث على مرأى عدد من المراسلين اصطحبتهم السلطات الرسمية لإطلاعهم على آثار الصدامات الاثنين والأحد والتي خلفت عددا من الأضرار في السيارات والمحال التجارية.

ورددت النساء اللواتي أغلقن أحد شوارع المدينة هتافات تطالب بالإفراج عن أزواجهن متهمات السلطات باعتقال حتى الأطفال، في حين طوقت شرطة مكافحة الشغب والقوات العسكرية شبه النظامية المكان قبل أن تتقدم لدفع المتظاهرات، مما أدى إلى وقوع صدامات محدودة بين الطرفين انتهت بسرعة.

في الأثناء حاولت الشرطة عزل الرجال خارج المظاهرة التي دامت تسعين دقيقة دون أي إصابات، في حين سارعت السلطات الأمنية إلى إبعاد الصحفيين والمصورين من المكان.

اعتقالات:

وكانت الشرطة قد فرقت الاثنين بالقوة مظاهرة سلمية في مدينة كاشغر شارك فيها ٢٠٠ شخص على الأقل من الأيغور، وسط أنباء تحدثت عن عثور الأجهزة الأمنية على أدلة تؤكد وجود مخطط لنقل الاحتجاجات إلى مدينتي "يلي "و"آكسو."

كما داهمت السلطات الأمنية عددا من المنازل واعتقلت بعض الأشخاص قالت الشرطة إنهم كانوا يخططون لإثارة الاحتجاجات في بلدة داوان التابعة لمدينة أورومجي .

وتأتي هذه الاحتجاجات في ظل تقارير إعلامية محلية أشارت إلى اعتقال شرطة شنغيانغ أكثر من ١٤٠٠ شخص شاركوا في المظاهرات والصدامات التي وقعت الأحد بين أقلية الأيغور المسلمة ومجموعة هان العرقية الصينية.

وكانت شرارة الأحداث قد بدأت الأحد مع تجمع نحو ثلاثة آلاف أيغوري مسلم في ساحة رئيسية بمدينة أورومجي احتجاجا على طريقة تعامل السلطات مع مقتل اثنين من الأيغور على يد أفراد من طائفة "هان" يوم ٢٥ يونيو/حزيران الماضي جنوبي الصين.

عدد القتلى:

وتضاربت الأنباء عن عدد الضحايا الذين سقطوا في الصدامات التي اندلعت الأحد، حيث نقل عن مدير قسم الإعلام في فرع الحزب الشيوعي الصيني بمقاطعة شنغيانغ لي يي قوله الثلاثاء إن ١٢٩ رجلا و٢٧ امرأة لقوا مصرعهم وأصيب أكثر من ألف آخرين، في حين قالت مصادر من أقلية الأيغور تعيش في المنفى إن العدد أكبر من ذلك بكثير.

وقال رئيس الحزب في المقاطعة وانغ لي كوان إن السلطات أخمدت الاحتجاجات، لكن الأزمة لم تنته بعد، داعيا السلطات المختصة إلى التصدي لما أسماه "الانفصاليين ."

من جهتها دعت رئيسة قسم آسيا في منظمة هيومن رايتس ووتش صوفي ريتشاردسون إلى إجراء تحقيق مستقل، معتبرة أنه يتعين على الحكومة -أيا كان البادئ بالاحتجاجات- "العمل على معالجة أوضاع الأيغوريين لا زيادتها سوءا".

الثلاثاء ١٤٣٠/٧/١٤ هـ - الموافق٢٠٠٩/٧/٧ م (صفحة الجزيرة)

دعوة لتحقيق دولي بأحداث شنجيانغ

دعت قيادية من قومية الأيغور المسلمة لإجراء تحقيق دولي في أعمال العنف التي تفجرت الأحد في مدينة أورمجي بإقليم شنجيانغ شمال غرب الصين التي خلفت ١٥٦ قتيلا وجرح المئات.

ويأتي ذلك في وقت أعلن فيه مصدر رسمي أن الشرطة الصينية اعتقلت ١٤٣٤ شخصا اتهموا بصلتهم بتلك الاضطرابات.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن القيادية الأيغورية ربيعة قادر قولها من منفاها في واشنطن "نأمل أن تبعث الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي فرقا للتحقيق في ما جرى بشنجيانغ" متهمة بكين بحض أنصارها على العنف.

وتتهم الحكومة الإقليمية المجلس العالمي الأيغوري الذي تترأسه ربيعة بدعوة أنصارها عبر الإنترنت إلى العنف.

وفي هذا الإطار ذكرت وكالة شينخوا الصينية الرسمية أن "الاضطرابات" انتقلت من مدينة أورمجي إلى مدينة ثانية في الإقليم هي كشغار، وقالت إن الشرطة فرقت زهاء مائتي شخص "حاولوا التجمع" أمام مسجد عيد كاه وسط المدينة.

حظر التجول:

وأشارت الوكالة كذلك إلى أن الشرطة لديها أيضا "دلائل" على أن ثمة جهودا لتنظيم "اضطرابات" في مدينة أكسو ومقاطعة يلي قازاخ، يأتي ذلك بينما فرضت السلطات حظراً للتجول على عدة مدن في الإقليم.

وفي حديث للجزيرة نفى رئيس الجمعية الأيغورية للتعاون مع تركستان الشرقية، عبد الحكيم تكلا مكان، أن يكون هناك بعد انفصالي للأحداث التي شهدتها شنجيانغ، مؤكداً أن ما لا يقل عن ستمائة شخص قتلوا على أيدي رجال الأمن الصينيين في المظاهرات.

ويقول الأيغوريون المسلمون إنهم يعانون اضطهاداً سياسيا وثقافيا ودينيا واقتصادياً من قبل الحكومة الصينية، وهم يشكون منذ زمن طويل من أن الهان الصينيين يجنون معظم فوائد الدعم الرسمي ويجعلون السكان المحليين يشعرون بأنهم غرباء في ديارهم.



ولم تعلن أعداد القتلى من الأعراق المختلفة إلا أن مسؤولاً أمنياً كبيراً قال إن العديد من الجثث التي رآها كانت لأفراد من الهان الصينيين، الأمر الذي يشير إلى انفجار غضب مكبوت لدى أقلية الأيغور.

موقف أميركي:

من ناحية أخرى قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية إيان كيلي "إننا نشعر بعميق

الأسف على الخسائر بالأرواح" في أورمجي، داعياً "كافة الأطراف إلى الهدوء وضبط النفس."

وأضاف كيلي أنه يتوقع أن تتم مناقشة أعمال العنف في الإقليم في اجتماع بين نائب وزيرة الخارجية جيمس ستينبرغ ونائب وزير الخارجية الصينية وو دواي، مؤكدا أنه سيتم طرح "بعض هذه المخاوف" جراء العنف في إقليم شنجيانغ في الأيام القليلة الماضية.

الثلاثاء ١٤٣٠/٧/١٤ هـ - الموافق٢٠٠٩/٧/٧ م (صفحة الجزيرة)

الصين تسعى الى بسط سيطرتها على الرأي العام عن طريق الانفتاح

أيغور يتظاهرون في أورمجي

"لندع الحقائق تعبر عن نفسها".

تصريح غريب، خاصة وانه صدر عن مسؤول في حكومة اقليم شينجيانج الصينية عقب اعمال الشغب التي شهدتها مدنية أورمجي يوم الاحد الماضي التي خلفت ١٥٦ قتيلا.

غرابة التصريح تكمن في ان الصين كانت دائما من البلدان التي يحرص حكامها على التحكم فيما يستطيع مواطنيهم قراءته او الاستماع اليه او رؤيته من على الشاشات.

ولكن ها هو مسؤول محلي صيني يبدي استعداده لتسهيل عمل الصحفيين – وحتى الاجانب منهم – في تغطية واحدة من اخطر الازمات الداخلية التي تشهدها البلاد في تاريخها المعاصر.

وعلى وجه المقارنة، اغلقت الحكومة الصينية اقليم التبت كليا في العام الماضي عندما اندلعت اعمال شغب في عاصمته لاسا، ولم يسمح للصحفيين الاجانب بوصول المنطقة بتاتا. ولم تسمح السلطات الصينية بنشر صور الاحداث التي وقعت في التبت الا بعد مرور يومين عليها.

تكتيك مختلف:

من الواضح ان الصين قد استوعبت دروسا مهمة من تجربتها في التبت في العام الماضي عندما قمعت قوات الامن اعمال الشغب التي قام بها ناشطون تبتيون. فالانطباع الذي خلفه قرارها منع وسائل الاعلام من تغطية الاحداث كان انها انما تحاول اخفاء شئ ما.

ولذا شهدنا تكتيكا مختلفا كليا من السلطات الصينية هذه المرة، وهو عبارة عن محاولة ذكية وفعالة لتصوير ما حدث بطريقة تخدم اهدافها وذلك باستخدام نفس الاساليب التي تستخدمها شركات العلاقات العامة في أي مكان في العالم.

وايقن الزعماء الصينيون منذ اشهر عديدة بأن هذا هو السبيل الذي عليهم سلوكه عند مواجهتهم مشاكل كبيرة محتملة .

فقد درسوا الاخطاء التي ارتكبوها هم والتي ارتكبها غيرهم من الحكام في الماضي، وصمموا على الا يكرروا هذه الاخطاء.

ففي غضون ساعات قليلة فقط من اندلاع اعمال الشغب في شينجيانج، استضافت السلطات الصينية اكثر من ستين منظمة اعلامية في أورمجي لتغطية تفاعلات الحدث.

وقد سهلت السلطات في الاقليم للصحفيين زيارة المستشفيات حيث يرقد الجرحى، كما اتاحت لهم فرصة الاطلاع على الاحياء التي تضررت من جراء اعمال الشغب. ورغم اصرار السلطات على تعيين مرافقين للوفود الصحفية، سمحت لهم بالتجول بحرية في ارجاء المدينة.

تسهيلات:

يقول زهاو بينغ، وهو معلق سياسي في هونجكونج، إن هذه السياسة الجديدة تمثل حلحلة للقيود التي كانت وسائل الاعلام الاجنبية تتوقع ان تفرض عليها في ظروف كهذه.

ويقول زهاو إن السلطات في بكين كانت تريد ان تبعث برسالة واضحة ازاء الاحداث، وانها قررت استخدام الاعلام الاجنبي للقيام بهذه المهمة.

ويقول المعلق السياسي: "ارادوا من العالم الخارجي ان يفهم بأن ما يحدث في شينجيانج عبارة عن صراع بين مجموعتين عرقيتين، وليس حركة انفصال. ارادوا ان يصوروا الامر كصراع بين مجموعتين حول قضايا محلية، وانه لا يتعلق بمطلب

بالاستقلال".

وقال زهاو إن الحكومة الصينية اقتنعت بأن الاجانب سيشاركونها وجهة نظرها اذا سمحت للصحفيين بزيارة المستشفيات للوقوف على حالة الجرحى وبالتحدث الى مواطنين من الهان والأيغور في شوارع أورمجي.

ويضيف المعلق بأن بكين، رغم اتهامها لأيغور المنفي بالتحريض على اعمال الشغب، تعلم ان الوضع في شينجيانج مختلف تماما عنه في التبت، ولذا فمن المنطقي ان تسمح للصحفيين بالتحقق من ذلك بانفسهم.

ومن الملاحظ ان الصحفيين الصينيين لم يتمتعوا بنفس القدر من الحرية التي اتاحتها بكين للصحافة الاجنبية. فالتقارير التي اعدوها كانت تخضع لرقابة حكومية مشددة كما هو الحال دائما.

محاولات للتهدئة:

ركزت الصحافة الصينية في تغطيتها للاحداث التي وقعت في شينجيانج على معاناة صينيي الهان الذين استهدفهم المشاغبون.

واستمر التركيز على هذا المنحى حتى يوم الثلاثاء عندما خرج الهان الى شوارع أورومونتشي سعيا للانتقام من الأيغور واصطدموا بقوات الامن التي حاولت ثنيهم عن ذلك.

وبحلول يوم الاربعاء، اتخذ الاعلام الرسمي الصيني منحى جديد ركز على محاولة تهدئة الموقف.

فصحيفة الصين اليومية على سبيل المثال حذرت في مقالها الافتتاحي من ان "اذا كان الانتقام سبيلا لتصحيح خطأ ما، فلن تنتهي هذه المشكلة ابدا".

وضم عدد يوم الاربعاء من الصحيفة مقابلات مع عمال في مصنع للعب الاطفال في اقليم جوانجدونج جنوبي الصين الذي شهد مشاجرة في الشهر الماضي بين عمال هان وآخرين أيغور – وهو الحدث الذي يقال انه اشعل فتيل اعمال الشغب في أورمجي الاحد الماضي.

وقالت الصحيفة إن العمال لم يتوقعوا ان تؤدي المشاجرة الى ما ادت اليه من اراقة للدماء في شينجيانج.

وكان الشجار قد اندلع بعد ان نشرت مواقع الكترونية خبرا يفيد بأن ستة من العمال الأيغور قد اغتصبوا فتاتين من الهان في المصنع.

ولذا كان احد الردود الملحوظة للسلطات الصينية على احداث الاحد الماضي محاولتها قطع خدمة الانترنت عن اقليم شينجيانج لمنع التبادل الحر للمعلومات بينه وبين باقي ارجاء الصين حول اعمال العنف.

ويبرر المسؤولون الصينيون اتخاذهم هذه الخطوة بالقول إن الشائعات غير المؤكدة تكتسب مصداقية اكبر وانتشارا اوسع عندما تكرر من خلال مواقع الكترونية على شاكلة (فيسبوك) و(تويتر)، خاصة في وضع متفجر كالذي كان سائدا في الايام الماضية.

ولذلك جاء ردهم بالتساهل مع وسائل الاعلام "التقليدية" بل وتشجيعها على نقل الاحداث متزامنا مع فرض قيود وتشديدات على الوسائل "العصرية" لنقل المعلومة كالانترنت.

فالقادة الصينيون يخشون وقوع فتنة داخل بلدهم اكثر بكثير مما يخافون من الرأي العام الدولي.

فالصين ارادت ان تتأكد من ان التغطية الاعلامية الداخلية لاحداث شينجيانج لن تلهب المشاعر العرقية بين مواطنيها، ولذا فقد فرضت رقابة صارمة على وسائل الاعلام الصينية غير الرسمية.

كريس هوج، بي بي سي - بكين

أحد المساجد القليلة التي فتحت أبوابها لصلاة الجمعة

صحيفة أمريكية تبدي دهشتها من تقاعس مسلمي العالم عن نصرة الأيغور.

مفكرة الإسلام: أبدت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور دهشتها من أن أغلب المسلمين في جميع أنحاء العالم التزموا صمتًا قاتلاً حيال الاعتداءات العنيفة التي وقعت على الأيغور المسلمين من قبل قومية الهان الصينية في مقاطعة شنجيانج.

وتساءلت الصحيفة: ما الذي يجعل "الظلم" الذي تعرض له المسلمون الصينيون الأيغور مختلفًا عن غيره؟!

وأضافت أن الصمت المطبق في الشارع الإسلامي ساد بعد أعمال الشغب التي وقعت في شنجيانج وراح ضحيتها أكثر من ٨٠٠ شخص.

وقالت الصحيفة: "لئن كانت الحكومة الصينية قد أعلنت أن غالبية القتلى هم من قومية الهان إثر هجوم من قومية الأيغور المسلمين الذين يشكون عقودًا من التهميش وسوء المعاملة والإهمال والاضطهاد, فإن كثيرًا من الأيغور قتلوا كذلك, كما اعتقلت السلطات الصينية الآلاف منهم, وقد تعمد إلى إعدام كثير منهم".



وقد أقدمت بكين كذلك على إغلاق المساجد الأسبوع الماضي, ما يعد خطوة تضاف إلى القيود العديدة الصارمة التي تفرضها الصين على حرية التعبير في شنجيانج.

وأضافت الصحيفة أن هذه الأمور من شأنها أن تثير احتجاجات عاطفية هائجة لو حدثت في أي بلد عربي, كما حدث عدة مرات في السابق.. لكن لم تُحرق أعلام صينية في كراتشي ولا دمى للرئيس الصيني هو جنتاو في القاهرة, ولم تتردد هتافات "الموت للصين" في شوارع طهران, فما الذي جعل الرد على القمع الصيني مختلفًا؟!

دعاية صينية:

وبالنسبة للزعيمة الأيغورية ربيعة قدير فإن "سبب صمت العالم الإسلامي حيال معاناة الأيغور هو أن السلطات الصينية نجحت في الدعاية التي روجت لها داخل العالم الإسلامي أن الأيغوريين "متغربون" (موالون للغرب) أكثر مما هم مسلمون حقيقيون".

رد الفعل التركي:

وجاء الرد الأقوى من رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوجان الذي وصف ما جرى للأيغوريين المسلمين بأنه "إبادة", كما نزل آلاف الأتراك إلى الشوارع للتنديد بما تعرض له إخوانهم الأيغور الذين يشاطرونهم نفس اللغة, ولذلك فإن الدعم في تركيا يتجاوز مجرد التعاطف مع إخوان مسلمين يتعرضون لظلم الكفار.

مقاطعة تركيا للمنتجات الصينية:

وقد أوقفت ٢٠ شركة تركية تعاملها مع الصين، وسط مخاوف صينية من مقاطعة عربية وإسلامية لبضائعها.

وذكرت "الجزيرة. نت" أن جمعية تجار الألعاب التركية أعلنت أن ٢٠ شركة مستوردة للألعاب من الصين أوقفت استيرداتها بعد أن تزايدت الدعوات إلى مقاطعة البضائع الصينية.

وكان وزير الصناعة التركي نيهات أرغون قد دعا إلى مقاطعة البضائع الصينية ردًا على الانتهاكات ضد السكان المسلمين الأيغور الذين تربطهم صلات اللغة والعرق مع تركيا.

آلاف القتلى من المسلمين:

وأكدت المعارضة الأيغورية في المنفى أن حصيلة أعمال العنف والقمع الصينية ضد المسلمين الأيغور الذين يعانون من الاضطهاد والتمييز تفوق آلاف القتلى من المسلمين.

ودعت المعارضة الأيغورية السويد التي تتولى الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي إلى إرسال مراقبين إلى إقليم شينجيانج الواقع شمال غرب الصين لوقف هذا القمع العنيف.

ومن جانبه أعلن أردوجان أنه تم إدراج الأزمة الأيغورية في جدول أعمال قمة مجموعة الثماني التي يشارك فيها زعماء العالم.

١٣٠ مليار دولار حجم تجارة الشركات العربية مع الصين:

وفي المقابل، تخشى الصين من تفاقم ردود الفعل الإسلامية على قمع المسلمين في الصين لتشمل

مقاطعة عربية وإسلامية للبضائع الصينية، خاصة في ظل الأزمة المالية العالمية.

يذكر أن حجم المعاملات التجارية بين الشركات في العالم العربي مع الصين قد بلغت العام الماضي نحو ١٣٠ مليار دولار.

هذا، وكانت المقاطعة الإسلامية للبضائع الدنماركية عقب نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – قد تسببت في خسائر اقتصادية ضخمة للدنمارك، على الرغم من أن حجم تعاملاتها التجارية مع الدول الإسلامية لا يقارن بحجم تعاملات الصين التجارية مع الدول الإسلامية، التي تفوقها بمراحل.

الثلاثاء،٢٢ من رجب،١٤٣٠هـ ١٤-٧-٢٠٠٩م ، (موقع مفكرة الإسلام)

ودونكم الآن صورا تتحدث عن الأحداث الأخيرة وما فيها من ظلم في (أورمجي)











حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .....




















من هدي القرآن الكريم (قصة طالوت وجالوت)

بقلم: أبو جعفر المنصور

قال الله تعالى: { **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** }. (البقرة٢٤٩)

أورد الله سبحانه وتعالى القصص في القرآن الكريم لحكم عظيمة منها:

أولا: أن في القصص عبرا وعظات عملية وواقعية مر بها الأنبياء مع أقوامهم فكان الواجب علينا هو الاعتبار والتفكر والتدبر في أسباب هلاك الأمم السابقة واندثار معالمها حتى نتجنب تلك الأسباب ونسلك المنهج الصحيح اقتفاءً آثار الأنبياء.

ثانيا: في القصص تسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم بسرد قصص إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين سبقوه على طريق الدعوة، وإيحاء من الله سبحانه وتعالى له بالصبر على قومه في سبيل تبليغ الرسالة. قال تعالى: {**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**}. (الأحقاف٣٥)

وليعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه مبلغ فحسب وأن الهداية من عند الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: {**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**}. (القصص٥٦)

ثالثا: تدبر معاني القرآن الكريم وتوجيهاته الحية التي يحتاج إليها المسلمون عامة وأصحاب الدعوة إلى الله خاصة. وأن النفس البشرية لا تتغير على مر العصور، وهذا القرآن يعالج أمراضها الداخلية ونزواتها الخفية وفيه وحده علاجها من سائر أمراضها وأسقامها، إن نحن تدبرنا آياته ووقفنا عند معانيها واستفدنا من دروس السابقين وتجاربهم النافعة.

رابعا: في القصص اختصار لحقبة من التاريخ مرت بها البشرية لعشرات السنين في سطور معدودة وكلمات واضحة يغني عن الاسترسال والاستطراد وذكر الأشخاص والأماكن والأزمان في جزئيات القصة فيستخرج منها الدارس الفوائد والدرر ولا تمل نفسه من طول السرد.

خامسا: فطر الله النفوس البشرية على حب الاستماع إلى القصص لما فيها من التأثير البليغ في نفوسهم. وكل قصة تحمل رسالة وقصص القرآن الكريم تحمل الإيمان وتغرسه في النفوس وما أحوجنا إلى ذلك.

قال تعالى: {**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**}. (البقرة٢٤٣)

" الَّذِينَ خَرَجُواْ " هم قوم من بني إسرائيل. فعن سعيد بن جبير عن بن عباس في تفسير الآية قال: كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون. قالوا: نأتي أرضا ليس بها موت حتى إذا كانوا بموضع كذا، وكذا قال الله لهم " موتوا " فماتوا، فمر عليهم نبي من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم فأحياهم. أهـ

ويقال: أن هؤلاء القوم كانوا يسكنون بقرية من قبل واسط بالعراق، ويُقال لها " داوردان " كذا قال السدي وأبو صالح، ويقال أن النبي الذي مر عليهم هو

حزقيل عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل فسأل الله أن يحييهم على يديه فأجابه إلى ذلك ثم أمره فنادى: أيتها العظام إن الله يأمرك بأن تكتسي لحما وعصبا وجلدا فكان ذلك وهو يشاهدها، ثم أمره فنادى: أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن ترجع كل روح إلى الجسد التي كانت تعمره فقاموا أحياء ينظرون قد أحياهم الله بعد رقدتهم الطويلة وهم يقولون " سبحانك لا إله إلا أنت " وهذا مصداق قوله تعالى: {**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ◆ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** }. (يس٧٨، ٧٩)

واختلف المفسرون في عددهم ما بين أربعة آلاف، وثمانية آلاف، وبضع وثلاثين ألفا، وأربعين ألفا، والله أعلم بعدتهم.

والعبرة المستفادة من هذه الآية هي:

أولا: أنه لا ملجأ من الله إلا إليه سبحانه، وأنه لا يغني حذر من قدر، وأنه لا ينفع الفرار من الموت إن قدره الله تعالى فلا بد من وقوعه. قال تعالى: {**قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** }. (الجمعة٨)

وقال تعالى:{ **قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**}. (آل عمران١٥٤)

وبعد ذلك أدركهم قدر الله بقوله " موتوا ".

ثانيا: الموت والحياة مخلوقان بيد الله سبحانه وتعالى فليس للإنسان فيهما أي دخل وإنما هو قدر الله في الحالين.

روى الإمام أحمد في مسنده وساق السند إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة بن جراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، فجاءه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان متغيبا لبعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا كان بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه، وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه. فحمد الله عمر ثم انصرف. (أخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري)

ثالثا: كانت هذه القصة إشارة وتعريضا للقتال في سبيل الله فكما أن الحذر لم يغن هؤلاء من قدر الموت، كذلك الفرار من الجهاد والقعود عنه لا يباعد الأجل ولا يطيل العمر، بل الأجل مكتوب والأرزاق مقسمة قبل أن يخلق الإنسان. قال تعالى: {**أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ**}. (النساء٧٨)

وهذا كله يرد على من يخافون الموت ويستحبون الحياة كما هو حال كثير من المسلمين اليوم، جبنوا وجلسوا في بيوتهم ورضوا بأن يكونوا مع الخوالف وزينوا لأنفسهم القعود عن القتال رغم استيلاء الكفار على البلاد والعباد، وانتهاكهم للأعراض، وسفكهم للدماء المعصومة ومع ذلك تجد عيش هؤلاء كالنعاج في الحظيرة تنتظر دورها حتى يفترسها الذئاب، ولكي يردوا عن أنفسهم طعنوا في الجهاد وفي الجماعات الجهادية فشابه حالهم حال المنافقين المثبطين، قال تعالى: {**وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ** }. (آل عمران١٦٧)

وقوله تعالى: {**سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ**

شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً }. (الفتح١١)

وبالرغم من قعودهم وتخذيلهم عن الجهاد يمضي الجهاد غير ملتفت للأشخاص ولا لتأويلاتهم الفاسدة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ.**» (مسلم)

وعَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِىِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « **الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِى نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ، الأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ». (بخاري)

فأين هؤلاء من قول سيدنا خالد بن الوليد وهو من شهد الغزوات والمعارك سيف الله المسلول على أعدائه، أمير الجيوش يقول وهو في فراش الموت: لقد شهدت كذا وكذا موقفا، وما من عضو من أعضائي إلا وفيه رمية أو طعنة أو ضربة وها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير! فلا نامت أعين الجبناء.

فيتألم رضي الله عنه لكونه مات على الفراش ولم يقتل في سبيل الله وهذا الصحابي الآخر يقول: نحن أمة نقتل ولا نموت. فالقتل في سبيل الله هو أسماء أمانينا وبغية كل مسلم مجاهد.

وفي ظل هذا السياق الممهد والمبسط لقضية الحياة والموت يدعونا الله سبحانه وتعالى ويحرضنا على القتال والإنفاق في سبيل الله وذلك في الآية التي بعدها. قال تعالى: {**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** }. (البقرة٢٤٤)

قصة طالوت:

تقص واقع بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام بعدما ضاع ملكهم ونهبت مقدساتهم وأخرجوا من ديارهم وأموالهم واستشعروا الذلة والهوان من عدوهم فانتقضت نفوسهم واستيقظت قلوبهم واشتعل فيها نار الحمية والثأر والغيرة لحرماتهم المسلوبة والمغصوبة وهانت عليهم أنفسهم والدنيا جميعا وتذكروا ماضيهم الذي نسوه، ونسبهم الذي ضيعوه واشتاقوا إلى الموت في سبيل الله وقتال الأعداء الغاصبين المحتلين فقالوا: " لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله " والنبي هو يوشع بن نون عليه السلام كما روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، وقيل هو شمعون عليه السلام قاله السدي، وأي كان اسم النبي فالعبرة فيما حدث بينه وبين قومه.

روى ابن كثير في تفسيره للآية، قال وهب بن منبه وغيره: كان بنو إسرائيل بعد موسى عليه السلام على طريق الاستقامة مدة من الزمان، ثم أحدثوا الأحداث، وعبد بعضهم الأصنام، ولم يزل بين أظهرهم من الأنبياء من يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر ويقيمهم على منهج التوراة إلى أن فعلوا ما فعلوا، فسلط الله عليهم أعداءهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأسروا خلقًا كثيرا، وأخذوا منهم بلادًا كثيرة، ولم يكن أحد يقاتلهم إلا غلبوه وذلك أنهم كان عندهم التوراة والتابوت الذي كان في قديم الزمان، وكان ذلك موروثًا لخلفهم عن سلفهم إلى موسى الكليم عليه الصلاة والسلام فلم يزل بهم تماديهم على الضلال حتى استلبه منهم بعض الملوك في بعض الحروب، وأخذ التوراة من أيديهم ولم يبق من يحفظها فيهم إلا القليل، وانقطعت النبوة من أسباطهم ولم يبق من سبط لاوي الذي يكون فيه الأنبياء إلا امرأة حامل من بعلها، وقد قتل (بعلها) فأخذوها فحبسوها في بيت واحتفظوا بها لعل الله يرزقها غلامًا يكون نبيًا لهم ولم تزل تلك المرأة تدعو الله عز وجل أن يرزقها غلامًا، فسمع الله لها ووهبها غلامًا، فسمته شمويل: أي: سمع الله. ومنهم

من يقول: شمعون وهو بمعناه فشب ذلك الغلام ونشأ فيهم وأنبته الله نباتًا حسنًا، فلما بلغ سن الأنبياء أوحى الله إليه وأمره بالدعوة إليه وتوحيده، فدعا بني إسرائيل فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكًا يقاتلون معه أعداءهم، وكان المُلك أيضًا قد باد فيهم فقال لهم النبي: فهل عسيتم إن أقام الله لكم ملكًا ألا تفوا بما التزمتم من القتال معه. قال تعالى: {**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**}. (البقرة٢٤٦)

أي وقد أخذت منا البلاد وسبيت الأولاد.

فائدة: نستخلص من هذه الآية بعض العظات والعبر منها: أن تخلي بني إسرائيل عن تعاليم التوراة وعبادتهم للأصنام كان السبب في كل ما لاقوه من الإهانة والخزي على أيدي أعدائهم وتسلط الكفار على ديارهم وسلبهم لمقدساتهم " التوراة والتابوت " وانقطاع نسل النبوة والملك منهم وأنه لا سبيل لاسترداد المقدسات والأراضي المغصوبة إلا بالقتال في سبيل الله، وكان ذلك ببقاء بقية صالحة منهم تمسكت بعقيدتها ووضعت يدها على الداء، وشخصت الدواء بالإعداد لهذا القتال الواجب عليهم والذي كان أوله اهتمامهم بالمرأة التي ستلد لهم النبي " وهو شمعون عليه السلام " وصبرهم عليه حتى يكبر ورعايته وحفظه حتى جاءته النبوة، فطلبوا منه أن يختار لهم ملكا يقاتلون تحت رايته، وهذا من إسناد الأمر والأمانة إلى غير أهلها.

قال الله تعالى: {**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**}. (البقرة٢٤٦)

وهو سؤال استفهام من نبيهم إليهم بعد أن ارتفعت أصواتهم للقتال في سبيل الله فماذا لو فرض عليهم القتال ولم يقاتلوا فأجابوه " وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا " والمعنى: فكيف لا نقاتل وهذا حالنا الذي وصلنا إليه بعد أن أخرجنا من ديارنا وأوطاننا واحتلها العدو، وسبى أبناءنا فماذا بقي لنا نحيا له. قوله تعالى: فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}. أي فلما فرض عليهم قتال عدوهم ما وفوا بما وعدوا به وأعرضوا عن الجهاد إلا قليلا منهم وصدق فيهم قول نبيهم من قبل {**قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ**".

قوله تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}. (البقرة٢٤٧)

بمعنى فاختار نبيهم طالوت ملكا عليهم وكان رجلا فقيرا متواضعا ومن أجنادهم ولم يكن من بيت الملك فيهم، وهو سبط " يهوذا " فلذلك اعترضوا عليه وتعجبوا من اختياره ملكا عليهم وهو فقير لا مال له، فقد كان سقاءا وقيل كان دباغا، وهذا تعنت منهم وتشدد في الأمر فما الذي يضرهم أن يكون فلانا أو فلانا طالما أنه سيرجع لهم المقدسات وقد اختاره لهم نبيهم وكان الأولى بهم طاعته وخصوصا بعدما أخبرهم نبيهم أنه مختار من الله سبحانه وتعالى وهو أعلم به منكم، ويقول لهم نبيهم لست أنا من اختاره

لكم ولكن أمرني الله به فلا دخل لكم فيه، وهو مع هذا رجل أعطاه الله العلم، ووهبه الله القوة والبأس والصبر في الحرب وأعرف بها منكم، ثم إن الله سبحانه وتعالى جعل له علامة وهي " أن يأتيكم التابوت ". فكان طالوت ذو علم وشكل حسن وقوة شديدة في نفسه وبدنه، ثم أخبر الله سبحانه وتعالى أنه واسع الفضل يختص برحمته من يشاء عليم بمن يستحق الملك ممن لا يستحقه. قال تعالى: {**وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** }. (البقرة٢٤٨)

يخبرهم نبيهم بعلامات بركة هذا الملك الصالح أنه يرد الله على يديه التابوت الذي كان أخذ منهم والذي فيه سكينة من ربهم ورحمة أي وقارا وجلالة وقيل السكينة هي طست من ذهب كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء أعطاه الله موسى عليه السلام فوضع فيها الألواح التي كتبت فيها التوراة هكذا رواه السدي عن ابن عباس.

" وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ " روى الطبري بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال: عصا، رضاض الألواح، وثياب موسى وثياب هارون عليهما السلام. قال ابن عباس: جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون.

" إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ " أي لعلامة على صدقي فيما جئتكم به من التوراة وفيما أمرتكم به من طاعة طالوت إن كنتم مصدقين بالله واليوم الآخر.

قوله تعالى: {**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** }. (البقرة٢٤٩)

بعد أن أذعنوا وأقروا بأنه بُعث ملكا عليهم رحل بهم إلى لقاء عدوهم وما كان ليفصل بهم إلا بعد رضاهم به وتسليمهم الملك له وقيل، إن طالوت فصل بالجنود من بيت المقدس وكان عددهم ثمانون ألف مقاتل.

" إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ " قال الطبري رحمه الله " إن الله مختبركم بنهر ليعلم كيف طاعتكم له، وعن قتادة قال: إن الله يبتلي خلقه بما شاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه. وقيل إن طالوت قال لهم هذه المقولة لأنهم شكوا له قلة الماء بينهم وبين عدوهم وسألوه أن يدعو الله لهم أن يجري بينهم وبين عدوهم نهرا، فقال لهم طالوت حينئذ إن الله مبتليكم بنهر. وقيل هو " نهر بين الأردن وفلسطين "، قاله الربيع وقتادة وقال بن عباس: نهر عذب الماء طيبة ". أ هـ

ثم أخبرهم طالوت أن الله ابتلاهم بهذا النهر فمن شرب منه أكثر من غرفة بيده فهو ليس من أهل ولايته وطاعته، ولا من المؤمنين بالله وبلقائه.

" فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ " فأخرج من لم يجاوز النهر من الذين آمنوا ثم أخلص ذكر المؤمنين بالله ولقائه عند دنوهم من جالوت وجنوده. قال الطبري رحمه الله: وذُكر لنا أن عامتهم شربوا من ذلك الماء، فكان من

شرب منه عطش، ومن اغترف غرفة روي. وعن السدي قال: فشربوا منه هيبة من جالوت، فعبر منهم أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفا ممن شرب، فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه إلا غرفة روي. وقيل كان عدد من جاوز معه النهر عدة أصحاب بدر، ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا كما روى البخاري عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - نَتَحَدَّثُ أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرٍ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ، وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلاَثَمِائَةٍ. (البخاري)

قوله تعالى: " فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ " أي تثاقلت أنفسهم عند لقاء عدوهم فشجعهم علماؤهم العاملون وذكروهم بأن وعد الله حق، فإن النصر من عند الله لا من كثرة عدد ولا عدة. قوله تعالى: " قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ " قال الطبري رحمه الله: اختلف أهل التأويل في أمر هذين الفريقين أعني القائلين " لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده "، والقائلين " كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله " من هما؟ قال بعضهم: الفريق الذي قال " لا طاقة لنا " هم أهل كفر بالله ونفاق، وليس ممن شهد قتال جالوت وجنوده، لأنهم انصرفوا عن طالوت. ومن ثبت معه لقتال عدو الله جالوت وجنوده، وهم الذين عصوا أمر الله لشربهم من النهر، وهذا قول بن عباس والسدي وابن جريج. وقال آخرون: كلا الفريقين كانا أهل إيمان، ولم يكن منهم أحد شرب من الماء إلا غرفة، بل كانوا جميعا أهل طاعة، ولكن بعضهم كان أصح يقينا من بعض، وهم الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والآخرون كانوا أضعف يقينا وهم الذين قالوا: لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده. قال بذلك قتادة.

قال أبو جعفر: وأولى القولين في تأويل الآية ما قاله ابن عباس والسدي وابن جريج، وتأويل الآية " كم من فئة قليلة " يعني كثيرا غلبت فئة قليلة فئة كثيرة، (بإذن الله) أي يعني " بقضاء الله وقدره ". قوله " والله مع الصابرين " أي الله مع الحابسين أنفسهم على رضاه وطاعته، والله معين الصابرين على الجهاد في سبيله، وظهورهم ونصرهم على أعدائه الصادين عن سبيله، المخالفين منهج دينه. قوله تعالى: {**وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**}. (البقرة٢٥٠)

" برزوا " أي صاروا بالبراز من الأرض وهو ما ظهر منها واستوى، قوله " قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين " يعني أن طالوت وأصحابه دعوا الله بهذا الدعاء بأن ينزل الصبر عليهم ويصبهم عليهم صبا فيكون عونا لهم على الثبات في قتال جالوت وجنوده، " وثبت أقدامنا " يعني وقو قلوبنا على جهادهم لتثبت أقدامنا فلا تنهزم، قوله " وانصرنا على القوم الكافرين " أي أيدنا وانصرنا على الذين كفروا بك فجحدوك وعبدوا غيرك.

قال تعالى: {**فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**}. (البقرة٢٥١)

يعني هزم طالوت وجنوده جالوت وجنوده وكان الذي قتل جالوت هو داود بن ايشى عليه السلام بقضاء الله وقدره.

ويحدث وهب بن منبه عن ذلك ويقول: لما برز طالوت لجالوت قال جالوت: ابرزوا إلي من يقاتلني، فإن قتلني فلكم ملكي، وإن قتلته فلي ملككم، فأتي بداود عليه السلام إلى طالوت وكان " فتى صغيرا راعيا للغنم "، فقضى إن قتله أن ينكحه ابنته وأن يحكمه في ماله، وألبسه طالوت سلاحا فكره داود أن يقاتله

بسلاح وقال: إن الله إن لم ينصرني عليه لم يغن عني السلاح شيئا، فخرج إليه بالمقلاع، وبمخلاة فيها أحجار، ثم برز له. قال له جالوت: أنت تقاتلني!! قال داود عليه السلام: نعم. قال جالوت: ويلك، ما خرجت إلا كما يخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة! لأبددن لحمك ولأطعمنك اليوم الطير والسباع. فقال له داود: أنت عدو الله شر من الكلب. فأخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع فأصابته بين عينيه حتى نفذ في دماغه فصرع جالوت وانهزم من معه، واحتز داود رأسه. (وكان داود قد أخبر أباه بأنه ما رمى شيئا بالمقلاع إلا قتله، فقال له والده: يكون خيرا لك.) فلما رجع إلى طالوت ادعا الناس قتل جالوت، فمنهم من يأتي بسيفه وبشيء من سلاحه أو جسده، وخبأ داود رأسه. فقال طالوت: من جاء برأسه فهو الذي قتله. فجاء به داود ثم قال لطالوت: اعطني ما وعدتني، فأنجز له ما وعده. أهـ

وذُكرت قصص أخرى في ذلك والله أعلم بها.

قوله تعالى: {**فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**} أي أعطى الله داود الملك والسلطان والنبوة وعلمه صنعة الدروع والتقدير في السرد بدليل قوله تعالى: {**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ**}. (الأنبياء٨٠)

الحكم والعظات من قصة طالوت وجالوت:

(١) إن الحماسة غير كافية لخوض المعركة ولا يجب الانخداع بالحماسة الجماعية مهما ارتفعت الأصوات والهتافات وتنادت بالجهاد الجهاد، فلا بد من اختبار أصحابها بالتجربة العملية قبل خوض المعركة. وفي واقعنا كنا نجد كثيرا ممن كانوا ينادون بالجهاد ضد العدو الشيوعي الصيني وضرورة طرده من أراضينا ولكنهم اليوم انتكسوا ونسوا عهودهم وقعدوا. ولما قامت الطائفة المؤمنة بتنظيم صفوفها وإعداد العدة لقتال العدو المحتل تخلفوا عن الركب. فأين هم الآن؟ لماذا لا يهاجرون إلى أرض الجهاد والعزة؟ ولا يعدون العدة لجهاد عدوهم بعد أن سلب أراضيهم ونهب ثرواتهم وانتهك أعراضهم.

(٢) لا بد من تربية الأفراد تربية إيمانية قائمة على العقيدة الصحيحة والمنهج الصحيح والتصور الصحيح لحقيقة الصراع بين الإسلام والكفر، وأنه لا يوجد سبيل آخر غير الجهاد في سبيل الله لرد المقدسات، ولا يعتبر ذلك سبيل النجاة من الذل في الدنيا والآخرة في يومنا هذا بل من لدن أنبياء بني أسرائيل فما أخذ بالقوة والسلاح لا سبيل لرجوعه بغير القوة والسلاح. أما الذين يخدعون أنفسهم قبل أن يخدعوا الجهال من أبناء أمتنا المسلمة بأن الديمقراطية ستعيد لنا البلاد فهم واهمون لم يعرفوا طبيعة الأعداء وشراستهم، وهم جهال لم يعرفوا دينهم ولا سنة نبيهم وهم يسرعون ويهرولون إلى سراب، قال الله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً} (النور٣٩)، وما هذه الشعارات إلا أكاذيب كبيرة نسجها الكفار ليصدقها المغفلون السذج. ثم أين هذه الدول التي تحررت بالشعارات الزائفة من الديمقراطية والعلمانية والحرية دون مقاومة شعوبها للمحتل، ودون أن يقدموا أرواحهم وأبنائهم وأغلى ما يملكون في سبيل استرداد وطنهم.

(٣) ثبات طائفة من المؤمنين الصادقين على عقيدتهم أدى إلى تحقيق النصر والتمكين لشعبهم كما في قوله تعالى: " كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ " فكان عددهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا من بين ثمانين ألف رجل.

(٤) القتال والجهاد في سبيل الله لا بد له من جماعة، والجماعة لا بد لها من أمير، والأمير لا بد له من سمع وطاعة.

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ: تَطَاوَلَ النَّاسُ فِى الْبِنَاءِ فِى زَمَنِ عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ الأَرْضَ الأَرْضَ، إِنَّهُ لاَ إِسْلاَمَ إِلاَّ بِجَمَاعَةٍ، وَلاَ جَمَاعَةَ إِلاَّ بِإِمَارَةٍ، وَلاَ إِمَارَةَ إِلاَّ بِطَاعَةٍ. (الدارمي).

(٥) سقوط الأفراد الذين لم تبلغ تربيتهم الإيمانية

تربية عالية على الطريق مع كثرتهم، لا يؤثر في صفاء العقيدة وصحة المنهج، والعبرة بمن ثبتوا حتى نهاية الطريق، إما إلى النصر والتمكين، أو الشهادة في سبيل الله. فلم يضر طالوت أن رجع ستة وسبعون ألف من جنوده وبقي معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجل من الصادقين. ولم يتأثر لرجوعهم وفتنتهم ومضى بالصابرين الصادقين إلى لقاء عدوه.

(٦) أهمية اللجوء إلى الله والتضرع إليه بالدعاء في المعركة وطلب النصرة والمدد والعون منه سبحانه وتعالى، والصبر على قتال الأعداء.

(٧) أن النصر من عند الله وحده ينزله على من يشاء من عباده لا عن كثرة عدد ولا عدة.

(٨) يجب على الجنود والأفراد أن لا يُشغلوا أنفسهم بقضية القيادة، ولا ينازعوا الأمر أهله طالما أنه سيقيم لهم عبادة الجهاد.

(٩) حسن التوكل على الله وقوة اليقين بالله بأنه ناصر أولياءه على أعدائه كما فعل داود عليه السلام عندما نزع السلاح وآثر ملاقاة جالوت بالمقلاع والحجارة.

(١٠) جواز اختبار الجند والأفراد قبل الخروج إلى المعركة، ورد العصاة المخالفين لأوامر الأمير مخافة أن يكونوا سبب الهزيمة أو تأخر النصر، والقائد الخبير بالنفوس البشرية هو الذي يختبر جنوده قبل المعركة حتى لا يفاجأ بأخلاقهم ومواقفهم المخالفة لأوامره.

(١١) المضي إلى الهدف وإن قل الناصر والمعين، وعدم الالتفات إلى المعوقات على الطريق.

(١٢) ضعف الطواغيت والجبابرة ومصرعهم على يد أضعف خلقه وهو داود عليه السلام الصغير السن راعي الغنم، وهو ما حدث مع أبي جهل عدو الله حيث قُتل يوم بدر على يد غلامين من الأنصار، ولله في ذلك حكمة بالغة لِيُرِى الناس ضعف الباطل وأهله مهما انتفش وتطاول، وقد كان طالوت نفسه قبل الملك سقاءا وقيل دباغا فقيرا لا يعرفه أحد.

لقد ركز الاستعمار على طمس عقيدة الجهاد عند الأمة الإسلامية ولكنه لم يفلح. فبدأ بتشويهها ومسخها في أذهان المسلمين عن طريق بث الأفكار المسمومة على ألسنة المستشرقين. منها: أن الإسلام قام بالسيف وأخضع الشعوب له مكرهة وليس عن حب ورغبة فيه، وبدأ ضعاف النفوس من أمتنا وقليلي العلم يدفعون عن هذه المقولة عن الإسلام حتى لا تشوه صورة الإسلام ولا يعكر صفوه أمام أهل الملل الأخرى الكافرة، ونسوا أن الإسلام هو دين الأنبياء جميعا ودين الله ارتضاه للناس كافة بدأ بالدعوة إلى كلمة التوحيد ثلاثة عشر سنة كاملة في مكة حتى جاء أمر الله بالجهر بالدعوة، ثم الهجرة إلى المدينة المنورة، ثم الإذن بالقتال ونزل تشريع الجهاد على مراحل أربع كما ذكرها ابن القيم رحمه الله في كتابه " زاد المعاد " حتى استقرت أحكام الجهاد على دعوة المشركين والكفار إلى خصال ثلاث: إما الدخول في دين الإسلام طواعية، أو إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون إن أبوا الدخول طواعية، أو القتال حتى يحكم الله بين المسلمين وأعدائهم. وهذا في جهاد الطلب. أما جهاد الدفع فلا خيار سوى القتال والمحاربة للعدو الصائل على بلاد المسلمين كما هو الحال في تركستان الشرقية المحتلة بأيدي الصينيين الشيوعيين.

ولقد عمد أصحاب وعلماء المدرسة الجهادية العلمية والعملية على دفع هذه الشبهات وإعادة الأمة إلى ثقتها بنفسها وزرع الآمال في نفوسها ودفع اليأس والضعف والخور الذي أصابها بسبب بعدها عن منهج الجهاد ومدارسة أحكامه وتطبيقها في الواقع، وقد كانت أفغانستان من أولى المدارس العلمية العملية للجهاد والتي تخرج منها آلاف القادة والمجاهدين. وقد لقنت الروس درسا بالأمس لن تنساه، واليوم تلقن الأمريكان درسا أشد وأمر في درب العزة والإباء والكرامة، وأعادت إلى الأمة أمجادها التي كادت أن تنساها.

فهل من فارس يلتحق بهم........

الحرب خَدْعَة

بقلم: أبو عائشة المهاجر

الرأي قبل شجاعة الشجعان ...... هو أول و هي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة ... ... بلغت من العلياء كل مكان

هذا الحديث من جملة جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم، وهي أن يجمع المعاني العظيمة في كلمة أو كلمتين ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة، فجمع مناسك الحج في الوقوف على جبل عرفة وذلك لأهميته في الحج ومنزلته من سائر أركانه. والحرب خدعة معناها: أن الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة، وأن خدعة واحدة من المقاتل أو المجاهد الماهر يحسم بها المعركة لصالحه ويفوت الفرصة على عدوه وأنه إذا خدع خدعة واحدة لم تكن له إقالة. وخُدَعَة وخَدْعَة: كلاهما صحيح في النطق بضم الخاء مع فتح الدال، وبفتح الخاء مع سكون الدال، وتستعمل الخدعة في إظهار ما يوهم السلامة وإبطال ما يقتضي الإضرار بالغير أو التخلص منه. وفي الحديث (المؤمن غرٌّ كريم) أي لا ينخدع كما ينخدع الآخرون والانخداع دليل على البله. ولذا قالت عائشة رضي الله عنها في عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنه كان أعقل من أن يُخْدع وأفضل من أن يُخْدع، وقد قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَسْتُ بِخِبٍّ وَلَا يَخْدَعُنِي الْخِبُّ و لما قدم عمر رضي الله عنه بلاد الشام خرج لاستقباله معاوية رضي الله عنه في جند وأبهة، فقال عمر لمعاوية أكسروية يا معاوية؟! قال معاوية يا أمير المؤمنين إنا في بلاد من ثغور العدو ولا يرهبون إلا بمثل هذا، فقال عمر رضي الله عنه (خُدْعة أريب أو اجتهاد مصيب، لا آمرك ولا أنهاك). ولما كانت الخُدْعة تدخل في أنواع الكذب فأجازها الشارع سبحانه وتعالى في مواطن ثلاث وهي: عن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الكذب لا يصلح إلا في ثلاث الحرب فإنها خدعة، الرجل يرضي امرأته، والرجل يصلح بين اثنين (رواه البيهقي) وفي رواية أخرى عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح الكذب إلا في ثلاث: الرجل يكذب لامرأته لترضى عنه، أو إصلاح بين الناس، أو يكذب في الحرب. (رواه البيهقي)

والخدع في اللغة: بمعنى الإخفاء والإبهام، وأصله من خدع الضب الصياد إذا أظهر الإقبال عليه ثم خرج من باب آخر. وقد أجاز لنا الشارع سبحانه وتعالى استخدام المعاريض في الكلام، وهي وإن كانت كذباً بإعتبار الأفهام ولكنها ليست كذلك بإعتبار الغاية السائغة منها، قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات كلهن في ذات الله: قوله لسارة أختي، وقوله (بل فعله كبيرهم هذا)، وقوله (إني سقيم) وهذه الثلاث معاريض إحتج بها العلماء على جواز التعريض للمظلوم أو الخائف من السلطان الجائروَرَوَى أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ عَنْ عُمَرَ قَالَ : " إنَّ فِي مَعَارِيضِ الْكَلَامِ لَمَنْدُوحَةً عَنْ الْكَذِبِ " . وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : " مَا يَسُرُّنِي بِمَعَارِيضِ الْكَلَامِ حُمُرُ النَّعَمِ "

وَرَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ خيثمة عَنْ سُوَيْد بْنِ غَفَلَةَ قَالَ، سَمِعْت عَلِيًّا يَقُولُ : إذَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنَنَا فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ.

ورخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حديث أم كلثوم بنت عقبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس بالكاذب الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا أو ينمي خيرا) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل التورية، فكان إذا أراد غزوة ورى بغيرها ويقول: الحرب خدعة. ذكر بن حجر رحمه الله في فتح الباري، عن بن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من أصحابه إلى رجل من اليهود فأمره بقتله، فقال له يا رسول الله إني لا أستطيع ذلك إلا أن تأذن لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الحرب خدعة فاصنع ما تريد. (ج ٩، ص ٢٤٦)

وأورد البخاري في صحيحه (كتاب الجهاد والسير: باب الحرب خدعة)، وأورده مسلم في صحيحه (كتاب الجهاد والسير: باب جواز الخداع في الحرب)

أقوال العلماء في بيان معنى الحرب خدعة: قال النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم: إتفقوا على أن الأولى أفصح (خَدْعة) حتى قال ثعلب من اللغويين: بلغنا أنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم، وبذلك جزم أبو ذر الهروي والقزاز. ومعناها: تخدع أهلها. وقال إتفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب وأن من لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن ينعكس الأمر عليه، واتفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب كيفما أمكن، إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز. وقال الخطابي رحمه الله: معناه أنها مرة واحدة، أي إذا خدع مرة واحدة لم تُقَل عثرَتُه، وفيه التحذير من ترك الحذر في الحرب، والندب إلى خداع الكفار، وأن من لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن ينعكس الأمر عليه. وقال ابن العربي: الخداع في الحرب يقع بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك. وفي الحديث إشارة إلى استعمال الرأي في الحرب، بل الحاجة إليه آكد من الشجاعة. قال بن المنير: معنى الحرب خدعة: أي الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنما هي المخادعة لا المواجهة، وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر. وقد ذكر الواقدي أن أول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة كان في غزوة الخندق عندما جاء نعيم بن مسعود الثقفي فقال: يا رسول الله إن بني قريظة قد غدرت وبايعت أبا سفيان وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلعلنا نحن أمرناهم بهذا)، فرجع إلى أبي سفيان وقال: زعم محمد صلى الله عليه وسلم أنه أمر بني قريظة بهذا، فقال أأنت سمعته يقول هذا؟ قال نعم، قال أبو سفيان: فوالله ما كذب. وكانت بنو قريظة في عهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن جاء الأحزاب ومعهم حي من أخطب رأس بني النضير فما زال بكعب بن الأشرف وبني قريظة حتى نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشتد الأمر على المسلمين فجاء نعيم بن مسعود يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا وكان مشركاً يومئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلنا أمرناهم بذلك، فكانت تلك الكلمة سبب تفرقهم وتفرق كلمتهم ثم قال أراد أن المماكرة في الحرب أنفع من المكاثرة؛ ومنه قول بعض الحكماء: إنفاذ الرأي في الحرب أنفع من الطعن والضرب، والمثل السائر إذا لم تغلب، فاخلب أي اخدع، ولما اسلم نعيم بن مسعود جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له: (إنما أنت رجل واحد من غطفان فلو خرجت فخذلت

عنا إن استطعت كان أحب إلينا من بقائك معنا فاخرج فإن الحرب خدعة)

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة - وكان ينادمهم في الجاهلية - فقال: يا بني قريظة، قد عرفتم ودي إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: قل فلست عندنا بمتهم، فقال لهم: إن قريشا وغطفان ليسوا كمثلكم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه فإن رأوا نهزة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل، ولا طاقة لكم به، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا.

ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لهم: قد عرفتم ودي لكم معشر قريش، وفراقي محمدا، وقد بلغني أمر أرى من الحق أن أبلغكموه نصحا لكم، فاكتموا علي، قالوا نفعل، قال: تعلمون أن معشر يهود، قد ندموا على ما كان من خذلانهم محمدا، وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على ما بقي منهم حتى نستأصلهم.

ثم أتى غطفان فقال مثل ذلك.

فلما كان ليلة السبت وكان ذلك من صنع الله عزوجل لرسوله والمؤمنين، أرسل أبو سفيان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان يقول لهم: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر، فاغدوا صبيحة غد للقتال حتى نناجز محمدا، فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت، وقد علمتم ما نال منا من تعدى في السبت، ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا، فلما رجع الرسول بذلك قالوا: صدقنا والله نعيم بن مسعود، فردوا. وعن جابر رضى الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة رضى الله عنه: يا رسول الله أتحب ان اقتله قال: نعم، قال: فاذن لى فاقول، قال: قد اذنت لك فذكر القصة في احتياله في قتل كعب بن الاشرف قال: فلما تمكنوا منه قتلوه فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة - أخرجاه في الصحيح من حديث ابن عيينة وقد ذكر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج إليه رجل من المشركين ليبارزه، فلما أقبل الرجل على علي صاح به علي: ما خرجت لأبارز رجلين، فالتفت المشرك يظن أنه جاء أحد من أصحابه ليساعده، فقتله علي رضي الله عنه.

واعلم أن الحرب خدعة عند جميع العقلاء، وآخر ما يجب ركوبه قرع الكتائب وحمل الجيوش بعضها على بعض فليبدأ بصرف الحيلة في نيل الظفر فأول ذلك أن يبث جواسيسه في عسكر عدوه ليستعلم أخباره مع الساعات، ويستميل قلوب رؤسائهم وقوادهم وذوي الشجاعة منهم فيدس إليهم ويعدهم وعداً جميلاً ويوجه إليهم بضروب الخدعة، ويقوي أطماعهم في نيل ما عنده من الهبات الفخيمة والولايات السنية. وإن رأى وجهاً عاجلهم بالهدايا والتحف وساومهم إما الغدر بصاحبهم وإما الاعتزال وقت اللقاء، وينشئ على ألسنتهم كتباً مدلسة إليهم ويبثها في عسكره، ويكتب على السهام أخباراً مزورة ويرمي بها في جيوشهم، ويضرب بينهم بما في الميسور من ذلك فإن جميع ما ذكرناه تنفق فيه الأموال والخيل، واللقاء تنفق فيه الأرواح والرؤوس.

وصور الخداع في الحرب لا تحصى والحاضر فيه أبصر من الغائب، وامض إلى عدوك برأي غير مستند وحزم غير متكل، ولا تركن إلى الدولة فربما انقلبت وانتشر من لا يطمع في عملك ولا يسر بقتلك، واستخر الله تعالى قبل إقدامك توفق.

وأوصت أم الديال العبسية ابنها القتال وهو من أشجع العرب: يا بني لا تنشب في حرب إذا وثقت بشدتك حتى تعرف وجه المهرب منها، فإن النفس أقوى شيء إذا وجدت سبيل الحيلة وأضعف شيء إذا يئست منها، وأحمد الشدة ما كانت الحيلة مدبرة لها إذا لم يكن النصر من الله تعالى قائداً لها، واخلس من تحارب خلسة الذئب، وطر منها طيران الغراب فإن الحذر زمام الشجاعة والتهور عدو الشدة. وقال أبو السرايا لابنه: يا بني كن بحيلتك أوثق منك بشدتك، وبحذرك أوثق منك بشجاعتك فإن الحرب حرب المتهور وغنيمة الحذر، ومن الحزم المألوف عند سواس الحروب أن تكون حماة الرجال وكماة الأبطال في القلب فإنه مهما انكسر الجناحان فالعيون ناظرة إلى القلب، فإذا كانت راياته تخفق وطبوله تضرب، كانت حصناً للجناحين يأوي إليه كل منهزم، وإذا انكسر القلب تمزق الجناحان.

مثال ذلك أن الطائر إذا انكسر أحد جناحيه ترجى عودته، ولو بعد حين وإذا انكسر الرأس ذهب الجناحان، ولا تحصى كثرة انكسار جناح العسكر وثبات القلب، ثم يرجع الفارون إلى القلب ويكون الظفر لهم. وقل جيش انكسر قلبه فأفلح اللهم إلا أن تكون مكيدة من صاحب الجيش، فيخلي القلب قصداً وتعمداً ولا يغادر به كبير أمر حتى إذا توسطه العدو واشتغل بنهبه انطبق عليه الجناحان.

ومن أعظم المكائد في الحروب الكمين، ولا يحصى كثرة كم من عسكر استبيحت بيضته وقل عربه بالكمناء، وذلك أن الفارس لا يزال على حمية في الدفاع وحمي الذمار، حتى يلتفت فيرى وراءه بنداً منشوراً ويسمع صوت الطبل، فحينئذ يكون همه خلاص نفسه ولتكن همتك وراء ذلك وعليه مدار الحروب، وعليك بانتخاب الشجعان واختيار الأبطال فاصطنع ذوي البسالة والإقدام والجراءة، ولا عليك أن لا يكثروا وبعيد عليك أن يكسروا، فهم في الجيش كالنفحة في اللبن.

الواحد خير من عشرة آلاف:

وسمعت أستاذنا القاضي أبا الوليد الباجي رحمه الله تعالى يحكي قائلا: بينما المنصور بن أبي عامر في بعض غزواته إذ وقف على نشز من الأرض مرتفع، فرأى جيوش المسلمين بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره قد ملؤا السهل والجبل، فالتفت إلى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المضجعي فقال: كيف ترى هذا العسكر أيها الوزير؟ فقال ابن المضجعي: أرى جمعاً كثيراً وجيشاً واسعاً. فقال له المنصور: لا يعجزنا أن يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة والبسالة. فسكت ابن المضجعي فقال المنصور: وما سكوتك؟ أليس في هذا الجيش ألف مقاتل؟ قال: لا! قال: فتعجب المنصور ثم انعطف عليه فقال: أفيهم خمسمائة رجل من الأبطال المعدودين؟ قال: لا! فحنق المنصور ثم انعطف عليه فقال: أفيهم مائة رجل من الأبطال؟ قال: لا! قال: أفيهم خمسون رجلاً من الأبطال؟ قال: لا! فسبه المنصور واستخف به وأمر به فأخرج على أقبح وجه. فلما توسطوا بلاد المشركين اجتمعت الروم وتصاف الجمعان. فبرز علج من الروم بين الصفين شاك في سلاحه يكر ويفر وهو ينادي: هل من

مبارز؟ فبرز له رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلج، ففرح المشركون وصاحوا واضطرب لها المسلمون، ثم جعل العلج يمرح بين الصفين وينادي: هل من مبارز اثنان لواحد؟ فبرز إليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلج، وجعل يكر ويحمل وينادي هل من مبارز ثلاثة لواحد؟ فبرز إليه رجل من المسلمين فقتله العلج. فصاح المشركون وذل المسلمون وكادت تكون كسرة.

فقيل للمنصور: ما لها إلا ابن المضجعي! فبعث إليه فحضر فقال له المنصور: أما ترى ما يصنع هذا العلج الكلب منذ اليوم؟ قال: بلغني جميع ما جرى. قال: فما الحيلة فيه؟ قال: وما الذي تريد؟ قال: أن تكفي المسلمين شره. قال: نعم الآن! ثم قصد إلى رجال يعرفهم فاستقبله رجل من أهل الثغور على فرس قد نشرت أوراكها هزالاً، وهو يحمل قربة ماء بين يديه على الفرس، والرجل في نفسه وحليته غير متصنع، فقال له ابن المضجعي: ألا ترى ما يصنع هذا العلج منذ اليوم؟ فقال: قد رأيته فماذا ترى فيه؟ قال له: أريد رأسه الآن! قال: نعم. فحمل القربة إلى رحله ولبس لأمة حربه وبرز إليه. فتجاولا ساعة فلم ير الناس إلا والمسلم خارج إليهم يركض ولا يدرون ما هناك، فإذا الرجل يحمل رأس العلج فألقى الرأس بين يدي المنصور فقال له ابن المضجعي: عن هؤلاء أخبرتك أنه ليس في عسكرك ألف ولا خمسمائة ولا مائة ولا خمسون ولا عشرون ولا عشرة! فرد ابن المضجعي إلى منزلته وأكرمه.

واعلم أن أول الحرب شكوى وأوسطها نجوى وأخرها بلوى. الحرب شعثاء عابسة شوهاء كالحة، حزوز في حياض الموت شموس في الوطيس، تتغذى بالنفوس. الحرب أولها الكلام وآخرها الحمام. الحرب مرة المذاق إذا قلصت عن ساق، من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف. جسم الحرب الشجاعة وقلبها التدبير، وعينها الحذر وجناحها الطاعة ولسانها المكيدة، وقائدها الرفق وسائقها النصر. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: الحرب خدعة. وقالوا: الحرب غشوم؛ سميت بذلك لأنها تتخطى إلى غير الجاني كما قال الشاعر:

لم أكن من جناتها علم الله...
وإني لحربها اليوم صالي ....

وقال آخر:

رأيت الحرب يجنيها أناس ....
ويصلي حرها قوم براء ....

وقال آخر:

الحرب أول ما تكون فتية .....
تسعى بزينتها لكل جهول ....
حتى إذا اضطرمت وشب ضرامها....
عادت عجوزاً غير ذات خليل ....
شمطاً تنكر لونها وتغيرت ....
مكروهة للشم والتقبيل......

وليخف قائد الجيش العلامة التي هو مشهور بها، فإن عدوه قد استعلم حليته وألوان خيله ورايته، ولا يلزم خيمته ليلاً ولا نهاراً وليبدل زيه ويغير خيمته ويعمي مكانه، حتى لا يلتمس عدوه غرته، وإذا سكنت الحرب فلا يمش في النفر اليسير من قومه خارج عسكره، فإن عيون عدوه قد أدليت عليه. وعلى هذا الوجه كسر المسلمون جيوش أفريقية عند فتحها، وذلك أن الحرب سكنت في وسط النهار فخرج مقدم العدو، يمشي خارج العسكر ويتميز عساكر المسلمين، فجاء الخبر إلى عبد الله بن أبي السرح وهو نائم في قبته، فخرج فيمن وثق به من رجاله وحمل على العدو، فقتل الملك وانهزم جميع أصحابه وكان الفتح.

ولما عبر طارق بن زياد مولى موسى بن نصير إلى بلاد الأندلس ليفتحها، وموسى إذ ذاك بإفريقية، خرجوا في الجزيرة الخضراء وتحصنوا في الجبل الذي يسمى اليوم

جبل طارق، وهم في ألف وتسعمائة رجل، فطمعت الروم فيهم فاقتتلوا ثلاثة أيام، وكان على الروم أمير استخلفه لدريق ملك الروم، وكان قد كتب إلى لدريق يعلمه أن قوماً لا ندري أمن الأرض هم أم من السماء قد وصلوا إلى بلادنا، وقد لقيتهم فانهض إلي بنفسك، فأتاه لدريق في تسعين ألف عنان، فلقيهم طارق وعلى خيله مغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملك، فاقتتلوا ثلاثة أيام أشد قتال، فرأى طارق ما الناس فيه من الشدة، فقام فحثهم على الصبر ورغبهم في الشهادة، وبسط في آمالهم.

ثم قال: أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم، فليس لكم إلا الصبر والنصر من ربكم تعالى. وأنا فاعل شيئاً فافعلوا كفعلي، فوالله لأقصدن طاغيتهم فإما أن أقتله وإما أن أقتل دونه! فاستوثق طارق من خيله وعرف حلية لدريق وعلامته وخيمته، ثم حمل مع أصحابه عليه حملة رجل واحد فقتل الله تعالى لدريق بعد قتل ذريع، وحمى الله المسلمين فلم يقتل منهم شيء، وانهزم الروم فأقام المسلمون ثلاثة أيام يقتلون فيهم، واحتز طارق رأس لدريق وبعث بها إلى موسى، وبعث بها موسى إلى الوليد بن عبد الملك، وسار المغيث إلى قرطبة وسار طارق إلى طليطلة، ولم تكن لهم همة غير المائدة التي يذكر أهل الكتاب أنها مائدة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، فدفع إليه ابن أخت لدريق المائدة والتاج فقومت المائدة بمائتي ألف دينار لما فيها من الجواهر التي لم ير مثلها.

وبهذه الحيلة قهر الب ارسلان أمير الترك ملك الروم وقبضه، وقتل رجاله وأباد جمعه، وكانت الروم قد جمعت جيوشاً قل أن يجتمع لمن بعدهم مثلها، وكان مبلغ عددهم ستمائة ألف مقاتل من كتائب متواصلة وعساكر مترادفة، وكراديس يتلو بعضها بعضاً كالجبال الشامخة، يدرك بعضهم بعضاً لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد، وقد استعدوا من الكراع والسلاح والمجانيق والآلات المعدة لفتح الحصون في الحرب، وكانوا قد اقتسموا بلاد المسلمين الشام ومصر والعراق وخراسان وديار بكر، ولم يشكوا أن الدولة قد دانت لهم وأن نجوم السعد قد خدمتهم، ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتوارت أخبارهم إلى بلاد المسلمين واضطربت لها الممالك من الإسلام، فاحتشد للقائهم الب ارسلان التركي وهو الذي يسمى الملك العادل، وجمع جموعه بمدينة إصبهان، واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يزل العسكران يتدانيان إلى أن عادت طلائع المسلمين إلى المسلمين وقالوا لالب ارسلان: غداً يتراءى الجمعان. فبات المسلمون ليلة الجمعة والقوم في عدد لا يحصيهم إلا الذي خلقهم، وما المسلمون فيهم إلا أكلة جائع، فاندهش المسلمون أجمعون لما دهاهم، فلما أصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم إلى بعض، فهال المسلمين ما رأوا من كثرة العدد وقوتهم وآلاتهم. فأمر الب ارسلان أن يعد المسلمون فبلغوا اثني عشر ألف تركي، فإذا هم كالرقمة في ذراع الحمار، فجمع ذوي الرأي من أهل الحرب والتدبير والشفقة على المسلمين والنظر في العواقب، فاستشارهم في استخلاص صواب الرأي فتشاوروا برهة ثم أجمع رأيهم على اللقاء، فتوادع القوم وتحاللوا وناصحوا الإسلام وأهله، ثم تأهبوا أهبة اللقاء وقالوا لالب ارسلان: نسمي الله تعالى ونحمل على القوم. فقال الب ارسلان: يا معشر أهل الإسلام أمهلوا فإن هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها، فإذا زالت الشمس وفاءت الأفياء وعلمنا أن المسلمين قد صلوا ودعوا وصلينا نحن، عملنا أمرنا. فصبروا إلى أن زالت الشمس

ثم صلوا ودعوا الله تعالى أن ينصر دينه ويربط على قلوبهم بالصبر، وأن يوهن عدوهم وأن يلقي في قلوبهم الرعب.

وكان الب ارسلان قد استوثق من خيمة ملك الروم وعلامته وفرسه وزيه ثم قال لرجاله: لا يتخلف أحد منكم حتى يفعل كفعلي، ويضرب بسيفه ويرمي بسهمه حيث أضرب بسيفي وأرمي بسهمي. ثم حمل برجاله حملة رجل واحد إلى خيمة ملك الروم، فقتلوا من كان دونها وخلصوا إليه وقتلوا من حوله، وأسر ملك الروم وجعلوا ينادون بلسان الروم: قتل الملك! فسمعت الروم أن ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق، وعمل السيف فيهم أياماً وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم. واستحضر ملك الروم بين يدي الب ارسلان بحبل في عنقه فقال له الب ارسلان: ما كنت تصنع بي لو أخذتني؟ قال: فهل تشك أني كنت أقتلك؟ فقال له الب ارسلان: أنت أقل في عيني أن أقتلك! اذهبوا به وبيعوه لمن يريده، فكان يقاد بالحبل في عنقه وينادي عليه: من يشتري ملك الروم؟ وما زالوا يطوفون على الخيام ومنازل المسلمين وينادى عليه بالدراهم والفلوس، فلم يدفع أحد فيه شيئاً حتى باعوه من إنسان بكلب، فأخذ الذي كان يتولى ذلك من أمره الكلب والملك، فحملها إلى الب ارسلان وقال: قد طفت جميع العسكر وناديت عليه فلم يبذل أحد فيه شيئاً إلا رجل واحد دفع لي فيه كلباً! قال: قد أنصف لأن الكلب خير منه، فاقبض الكلب وادفع إليه هذا الكلب! ثم إنه أمر بعد ذلك بإطلاقه فذهب إلى قسطنطينية فعزلته الروم وكحلته بالنار. فانظر ماذا يأتي على الملوك إذا لم يعرف في الحرب من الحيلة والقصد والمكيدة.

اقوال ماثورة فى الحرب:

واعلم أن القدماء قالوا: الكثرة للرعب والقلة للنصر. وقد قال الله تعالى: {**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ**}. (التوبة:٢٥)

فالكثرة أبداً يصحبها الإعجاب، ومع الإعجاب الهلاك. وخير الأصحاب أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب جيش يبلغ اثني عشر ألفاً من قلة إذا اجتمعت كلمتهم. واعلموا أن من أحزم مكائد الحرب إذكاء العيون واستطلاع الأخبار وإفشاء الغلبة، وإظهار السرور وإبانة الحذر والإحتراس من العدو، وأن لا تخرج هارباً إلى قتال ولا تضيق أماناً على مستأمن. وقال بعض المصنفين: كثرة التكبير عند اللقاء فشل. غضوا الأصوات وتجلبوا السكينة، وأقلوا اللوم واحتملوا الجبين. وادرعوا الليل، فإنه أخفى للويل. الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع، الليل المدد الأعظم. الحازم يحذر عدوه على كل حال، المواثبة إن قرب والغارة إن بعد، والكمين إن انكشف والاستطراد إذا ولى، الجهل قوة الجراءة. من اغتر بقوته فقد وهن، ليس من القوة التورط في القوة. لكن أشد ما كنت أحذر ما كنت عند نفسك أكثر قوة وعدداً. من استضعف عدوه اغتر. ومن اغتر ظفر به عدوه. أشعروا قلوبكم في الحرب الجراءة فإنها سبب الظفر، واذكروا الظغائن فإنها تبعث على الإقدام، والتزموا الطاعة فإنها حصن المحارب. إذا وقع اللقاء برز القضاء، إذا لقي السيف السيف ذهب الخيار. رب مكيدة أبلغ من نجدة. رب كلمة هزمت عسكراً. الصبر سبب النصر. الظفر مع الصبر. اجعل قتال عدوك آخر حيلك. النصر مع التدبير. لا ظفر مع بغي. لا تغتر بالأقوياء لفضل قوتك على الضعفاء لا تجبنوا عند اللقاء ولا تقتلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور ولا تغلوا عند الغنائم، ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الأمن و القرآن الكريم

بقلم : محمد بسام يوسف

مفاهيم مغلوطة!..

يزعم بعض الناس أنّ العمل الأمني هو من الأعمال الغريبة عن الحركة الإسلامية، ويتناقض مع توجّهاتها، وأهدافها، ومنطلقاتها! .. ويستنكرون أيّ نشاطٍ أمنيٍ تقوم به التنظيمات الإسلامية وأفرادها!.. وقد تشكّل مثل هذا الاقتناع عند هذا الصنف من الناس، نتيجة ما عانوه من ظلم من قبل نظام الأمن في بعض الدول، فالأمن أو "الأجهزة الأمنية" في الدولة، ارتبط دوماً بواقعٍ وتاريخٍ مظلم، وَسَمَ جوانب كثيرةً من جوانب الحياة العامة لها!.. وتعبير "الأمن" أو "الجهاز الأمني"، ارتبط في عالمنا بالقمع، والرعب، والسجن، والزنزانة، ومراقبة الناس، وكشف أستارهم، ومداهمة البيوت .. كما ارتبط بالجلاّد، والسَّوْط والتعذيب، والدولاب، والضحية، ونزف الدماء، والظلم، والقهر!..

المسلم وأمن الدولة :

نعم، لقد ارتبط اسم "الأمن" بكل المصطلحات القبيحة المذكورة آنفاً، في الوقت الذي يدلّ فيه هذا الاسم الراقي على: السكينة، والسلام، والاستقرار، والراحة المطلقة، والرخاء، والعدل، والهدوء! .. وهذا الارتباط الشاذ هو واقع الحال في معظم دول العالم اليوم، وفي طليعتها دول ما يسمى بالعالم الثالث!.. فقد أُسِّست "الأجهزة الأمنية" في هذا العالم لحماية "نظام الحكم" لا لحماية الشعب والوطن بل جعل الشعب خصمها الأول، وعدوها الذي لا يمكن الانتصار عليه إلا بمثل هذه الأجهزة القمعية!.. وذلك نتيجة إقصاء الإسلام وتعاليمه عن الحكم.

إنّه الأمن الزائف، وإنها "الأجهزة أو الأنظمة الأمنية" الظالمة، التي مارست الظلم على "اسمها" قبل أن تمارسه -بأبشع صورةٍ أخلاقيةٍ - على شعوبها المقهورة المنكوبة بها!..

الحركة الإسلامية والأمن : تصحيح المفاهيم المغلوطة :

الحركة الإسلامية ما وُجدت أصلاً إلا لتحكيم منهج الله، وإخضاع كلّ جبارٍ لحكم الله، وتحقيق العبودية لله، وتحرير الإنسانية من العبودية للأنظمة الوضعية الظالمة، التي كانت أجهزتها الأمنية المستبدّة، إحدى إفرازاتها "النّتنة"، التي شوّهت معنى "الأمن"!.. والمطلوب من ابن الحركة الإسلامية أن يتحرّر من تلك الخلفية النفسية التي زرعها الطغاة في عقله كما ذكر آنفا، لأنّ "الأمن" في المفهوم الإسلاميّ هو: تحقيق الاستقرار، والسّهر على راحة الناس، والمرابطة على الثغور، ونشر السكينة والهدوء والراحة المطلقة للأفراد والمجتمعات!..

الأصل الشرعي الأول : الأمن والقرآن الكريم :

القرآن الكريم، الذي هو كتاب الله العظيم، ودستور الإسلام القويم، يحتوي على أعظم المعاني الأمنية فقد جاء كتاب الله تعالى بالكثير من أسس العمل الأمني ومفاهيمه ومفاتيحه، وقد أكّدت النصوص القرآنية أنَّ للعمل الأمني أصلاً شرعياً من

الأصول الإسلامية التي ينبغي للمسلم أن يأخذ بها، ويستفيد منها، وينفّذ روحها وتعاليمها!..

لقد زُخرت قصص الأنبياء (عليهم صلوات الله وسلامه) في القرآن الكريم .. بالعديد من المعاني والعِبَر الأمنية، خلال تبليغ دعوتهم لأقوامهم، ويتبين لمن يتدبر فيها أن الحذر والأمن، كانا من الأساليب الضرورية التي لا يمكن التخلي عنها!..

ودونك بعض هذه القصص والوقوف على ما يتعلق بالأمن فيها ليكون عبرة للعاملين لدين الله!..

قال الله تعالى: {**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**}. (الزمر:٢٧)

الحيطة والحذر من المنافقين أوامر قرآنية مباشرة :

المنافقون!.. أجل!.. هذا الصنف الخسيس من الناس الذين يتغلغلون في الصفوف، ويتّخذون لأنفسهم أقنعةً متعددة، ويسعون إلى تفتيت الصف الإسلاميّ من الداخل، بكل ما أوتوا من مكرٍ ودهاء، أولئك عيون الكفار والأعداء على المسلمين .. إنهم يفسدون البلاد والعباد ويزهقون الأرواح، فهم أخطر أهل الأرض على الإسلام وجنده، فكيف يكون موقف المسلم منهم؟

قال الله تعالى:{.. **هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**}. (المنافقون: من الآية ٤)

نعم!.. أمر إلهي مباشر لاتخاذ الإجراءات التي تكفل الأمن من شرّهم وأذاهم!..

(فَاحْذَرْهُمْ)، أوَلَيسَ "الحذر" والقيام بمتطلباته من أهم المبادئ الأمنية؟!..

(هُمُ الْعَدُوُّ)، لأنهم العدو الحقيقي الخطير الذي ينبغي كشفه قبل تمكّنه من الصف الإسلاميّ فيعمل على تدميره من الداخل!..

(قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)، فلننفذ فيهم ما وجهنا الله إليه.

وقال الله تعالى:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**}. (آل عمران:١١٨)

فربّ العزّة يفضحهم ويكشف سرائرهم، ويأمرنا بإبعادهم عن صفنا ولا سيما من المواقع الهامة التي تتعلّق باتخاذ القرارات الخطيرة أو المصيرية!..

والمسلم أعقل الناس وأولى الناس بالنجاة من مكر الماكرين، وخبث المتربصين: {**قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**}. نعم!.. إن كنتم تعقلون! ..

الحذر مطلوب في السِّلْم .. وفي الحرب أَوْلى وأهمّ :

إذا كان الحذر وتحقيق "الأمن" مطلوباً في حالات السِّلْم، فكيف به في حالات الحرب ولا سيما في عصرنا حيث تعددت أشكالها.

قال الله تعالى:{.. **وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً**}. (النساء: من الآية ١٠٢)

إنه العدوّ المتربّص في كل زمانٍ ومكان، ينتظر حالة "الغَفْلة والاسترخاء" في الصفّ الإسلامي، وهي حالة تتعارض مع حالة "اليقظة والحذر".

(فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً)، مَيْلَةً لا تُبقي ولا تذر، تُهلِك الحرث والنسل، وتهتك العِرْض، وتغتصب الأرض، وتستولي على الديار، وتتحكّم بعباد الله بطغيانٍ لا مثيل له!

إنها نتائج الغَفْلة والتفريط بأسس الأمن وحماية الصفّ الإسلاميّ. فتنفيذ أوامر الله كفيل بتحقيق الأمن للصفّ الإسلاميّ.

{.. **وَخُذُوا حِذْرَكُمْ**}، فإن فعلتم: {.. **إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً**}. (النساء: من الآية١٠٢)، وقد يكون

العذاب لهم على أيديكم، بنصر الله لكم عليهم في الحياة الدنيا، والتمكين لكم في الأرض!...

التثبّت من صحة المعلومة .. مبدأ قرآنيّ أمنيّ أخلاقيّ:

قال الله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**}. (الحجرات:٦)

فالتعامل مع المعلومة تحتاج إلى التحرّي والبرهان لأنها هي التي يُبنى على صحتها الموقف واتخاذ القرار المناسب... فكم من معلومةٍ خاطئةٍ أوْدت بجماعاتٍ وأمم، وكم من موقفٍ مصيريٍ تم تداركه بفضل معلومةٍ صحيحةٍ.

إنه التحرّي الصادق الأمين، للتثبّت من المعلومة، قبل بناء الموقف عليها واتخاذ القرار المناسب بشأنها، كي لا يقع الندم نتيجة الظلم على الناس... فظلم الناس نتيجة لتصرّفٍ متسرّع، لا يدع المجال للتثبّت من المعلومة والتحقق من إيمان ناقلها وصدقه. فهل من مدكر؟!..

الحذر من إذاعة الأخبار وترديد الإشاعات: مبدأ قرآني آخر:

لأن إشاعة الخوف في صفٍ آمن، يمكن أن تُحدث فيه إرباكاتٍ وردّات فعلٍ غير محسوبة .. فما الحلّ؟!..

لقد أنزل الله الحلّ من فوق سبع سموات حيث قال: {**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً**}. (النساء:٨٣)

فالحلّ هو: ردّ الأمور إلى أولي الأمر القادرين على تحليلها واستنباط خفاياها ومراميها، ثم اتخاذ القرار المناسب بشأنها، وبذلك يبقى الصف الإسلاميّ آمناً مطمئناً.

القرآن الكريم والمفهوم الحقيقي للأمن:

إنّ تحقيق الاستقرار والسكينة والأمن من المكاره، والطمأنينة والحماية، هو المعنى الحقيقي للأمن في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: {**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**}. (الأنعام:٨٢)

فالأمن نعمة من الله لا يحظى بها إلا المؤمنون الصادقون، الذين يعبدون الله وحده، ويعملون للوصول إلى تحقيق العبودية المطلقة لله سبحانه بين البشر.

قال الله تعالى: {**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**}. (قريش: ٣ و٤)

أصحاب الكهف: عظاتٌ أمنيةٌ .. وقصةٌ تتكرر كل يوم:

الصراع بين الحق والباطل متعدد الوجوه، فأهل الحق والدعوة الربانية مستهدفون على مدار الزمن، وأهل الباطل والطغيان في كل حينٍ يتربّصون بهم ليقضوا عليهم ومن ثم على دعوتهم.

مَنْ هم أولئك الفتية، الذين تميّزوا عن قومهم الذين لفّهم الضلال والظلم والظلام من كل جانب؟!..

{.. **إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**}. (الكهف: من الآية ١٣)

إنهم حملة لواء الإيمان في وجه الظلم والطغيان الصادر عن أولئك الجبارين الذين حكموا بغير ما أنزل الله، فَضَلّوا وأضلّوا، وتحكّموا بمصائر الناس واستعبدوهم. فثار أولئك الفتية الصادقين على الظلم والقهر، واستطاعوا بحنكتهم أن يحموا أنفسهم ودعوتهم وإيمانهم، فلننظر فماذا فعلوا؟!..

قال الله تعالى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً}. (الكهف:١٠)

إنه اللجوء إلى المكان (الآمن)، وقبل ذلك إلى الإيمان الصادق بالله عز وجل، وتسخير النفس لخدمة الدعوة، فبعد أن اتخذوا أسباب الحماية والأمن، وأكملوا شروط التوكّل على الله سبحانه وتعالى.. لجأوا إليه: (ربّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رحمةً، وهيّئ لنا مِنْ أمرِنا رَشَداً).

فهم يعلمون ببصيرة إيمانهم أنّ الحماية والأمن لا يُطلَبان إلا من الذي يملكهما، فلجأوا إليه وحده، وطلبوهما منه وحده!..

فكيف قابلهم ربهم؟ {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ..}. (الكهف: من الآية ١٤)

أي قوّيناهم بالصبر على هجر الأهل والأوطان، لأنهم فعلوا ما عليهم قدر استطاعتهم، فأمددناهم بالحماية، والرعاية، والأمن، والنصرة.

هذه الخطة الأمنية لم تأتِ من فراغ، إنما كانت ثمرة مراقبتهم لله وعيشهم لدعوتهم وتشاورهم في القضية إلى أن توصّلوا إلى الحل الأمثل، والقرار الحكيم.

قال الله تعالى:{وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً}. (الكهف:١٦)

ونام الفتية في مأواهم الجديد (الكهف) مئات السنين:

قال الله تعالى:{فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً}. (الكهف:١١)

ثم أيقظهم الله جل وعلا وبعد مضي كل تلكم السنين الطويلة لم يتغيّر في نفوسهم هاجس (الأمن) و(حماية النفس والجماعة والدعوة). وفي هذا دلالة عظيمة على حكمتهم وحسن تخطيطهم (الأمني) في حماية أنفسهم وحماية دعوتهم، طوال تلك السنين!..

قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ...◆ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً}. (الكهف: من الآية ١٩)

إنّه (الحذر)، و(الحيطة)، و اتخاذ أسباب (الحماية) بكل حزمٍ وصرامة، مع الاستمرار والعمل الدؤوب على تحقيق (أمن) الدعوة من كل مكروه، بذكاءٍ ودهاءٍ لا بد منهما لكل من يريد أن يواصل السير في ركب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى!.. وقد جاءت الكلمات الشريفة في غاية الدقة والدلالة المباشرة على الحالة الأمنية التي لا تقبل التهاون أو الاسترخاء، (.. وليتلطّف)!.. أي ليدقق النظر حتى لا يُعرَف وتُعرَف شخصيته! ثم: (.. ولا يُشعِرَنَّ بكُم أحداً)!.. أي لا يدع أحداً من الناس كائناً من كان، أن يعلم بمكانكم، فيكشفه، ثم يكشفكم فتواجهون الخطر!.. وما هو هذا الخطر الأكيد؟!..

{إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ..}. (الكهف: من الآية ٢٠)

نعم هذه هي حال الطواغيت الجبارين في كل زمانٍ ومكان .. فإن اطّلعوا عليكم، وعلموا بمكانكم وإيمانكم، وبدعوتكم .. فلا سبيل عندهم، ولا وسيلة لديهم إلا القتل: (يرجُموكُم)!.. أو .. أو ماذا؟!

{.. أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً}. (الكهف: من الآية ٢٠)

إنه الحل الآخر المرّ، وهو أن يجبروكم على العودة إلى دينهم وكفرهم، بعد كل تلك السنين من الصبر والجهاد والتضحية والمعاناة في سبيل الله عز وجل، وفي سبيل الدعوة التي آمنتم بها وأكرمكم الله بحمل لوائها، وبذلك كله ستخسرون الآخرة، بعد أن خسرتم الدنيا!..

(بتصرف واختصار)

يتبع في العدد القادم إن شاء الله

الأمة الإسلامية جسد بلا روح وكتابة بلا وضوح

بقلم: بشير أحمد

تمر اليوم على الأمة الإسلامية مرحلة عصيبة تعاني فيها من التفرق والتحزب والانشقاق والانقسام إلى دول وجماعات وأحزاب، لا هم لها سوى مصالحها القومية وإرضاء مطامعها الشخصية، وتشبه أحوال المسلمين في أيامنا هذه عصور الجاهلية ما قبل الإسلام لا تجمعهم إلا المصالح القومية والوطنية الضيقة، ولا يعرفون من الإسلام غير اسمه، ولا من القرآن غير رسمه، ودبت فيهم عوامل الضعف والانقسام بسبب بعدها عن ربها ودينها، وراحت تطلب راحتها مما عند الغرب والشرق من مبادئ وتعاليم كالشيوعية والرأسمالية تائهة حائرة "كريشة في مهب الريح"، لا تعمل لحاضرها ولا تبني لمستقبلها ولا تبالي بما يجري في العالم، لم يكن ذلك عن قلة عدد أو ضعف عدة، خصوصا إذا علمنا أن عدد المسلمين في العالم يصل إلى ألف وخمسمائة مليون نسمة موزعة ومقسمة على خمسين دولة، تعتنق الإسلام شكلا لا موضوعا، سيطر عليها حكام مرتدون يحاربون الإسلام وأهله نيابة عن سادتهم المتربعين في البيت الأبيض أو الكرملين تعلموا في الغرب على أيدي الكفار ودرسوا المذاهب الهدامة العلمانية والتي تفصل الدين عن الدولة، وتم غسيل عقولهم وقلوبهم بتعاليم الغرب، وانبهروا بما لديه من تقدم. فهم أصحاب مطامع شهوانية حيوانية لا ترى إلا مصالحها الخاصة سيطرت عليهم الأنانية وحب الرئاسة وحب المال فراحوا يعادون المسلمين ويحاربونهم في كل مكان خوفا على مناصبهم ومكاسبهم، والأدهى من ذلك والأمر سبهم الملتزمين بدينهم المنادين بالعودة إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم، يصفونهم بأبشع ألقاب "كالإرهاب، والتطرف، والإفساد في الأرض" حتى يخدعوا الناس بذلك ولا يشك من لديه حفنة من العقل أنهم أولى الناس بهذه الألقاب، فهم الذين يفسدون في الأرض بنشرهم العلمانية واتخاذهم إياها إلها يعبد من دون الله، وبقولهم "لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين، ودع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" يريدون أن يعزلوننا عن ديننا، ونكون تبعا لهم. قال الله تعالى: {**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**}. (التوبة٣٢)

وقد اتخذوا دعوات الجاهلية الهدامة مثل القومية، والديمقراطية، والاشتراكية إلها يسجدون لها من دون الله، ويعبدون الناس لغير ربهم، ولذلك ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيديهم، وانتشر الفقر المدقع بين المسلمين والجهل الفاحش بين أمة العلم والإيمان وضعفت السلطة السياسية لهذه الدول الكارتونية وضعفت مواردها الاقتصادية وظهرت الأمراض الخلقية في

المجتمعات المسلمة المحافظة كالزنا والفواحش وشرب الخمر وغيرها كل ذلك ببركة هؤلاء الخونة العبيد للأمريكان. قال تعالى: { **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ** }. (الرعد ١١)

والأمة التي تجاهل سنن الله الكونية القدرية وتغفل عن الأخذ بالأسباب لا بد أن تتخلف عن الركب، وكيف تتقدم أمة أهملت أسباب التقدم وأضافت إلى ذلك الركون إلى أعدائها ولم تنتقل مما لديها من الفساد إلى الصلاح ومن الاعوجاج إلى الاستقامة وحريٌ بأمة اتصفت بما ذكر آنفا أن تتشجع أعدائها على غزوها في عقر دارها وتقطع أوصالها، وللأسف الشديد أن كل ما ذُكر ينطبق على الأمة الإسلامية التي أصبحت جسما بلا روح وغرضا يُرمى ويلعب بها بعد أن كانت خير الأمم تقود الدنيا وتنشر الفضيلة في ربوعها وتجتث الفساد من جذوعه وتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. قال تعالى: {**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** }. (آل عمران ١١٠)

وخيرية الأمة في أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وإيمانها بالله هكذا حدد الله لنا هذه الخيرية ولكن الأمة ابتعدت الأمة عن الإسلام دين الله أشرف الأديان، والذي هو أغلى ما تملك وابتعدت عن تعاليم نبيها وهو خاتم المرسلين وسيد ولد آدم والذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وانسلخت الشعوب العربية في جزيرة العرب عن نخوتها وقيادتها للأمة الإسلامية في العالم وهم روح هذه الأمة وأصحاب التاريخ وأبناء الصحابة الفاتحين وأهل الديار المقدسة الطاهرة الشريفة مكة المكرمة والمدينة المنورة والمسجد الأقصى وراحت أنظار العالم الإسلامي تتطلع إلى نهضة الشعوب العربية وقيامها بدورها إلى قيادة الأمة الإسلامية ولكن نادت ولات حين مناص. وصدق الشاعر حيث قال:

لقد أسمعت لو ناديت حيا..... ولكن لا حياة لمن تنادي

وانفصلت الروح عن الجسد وأصبح الجسد جثة هامدة لا حراك فيها وتنتظر الأمة متى يفيق العرب من سباتهم ويعودون إلى دينهم وينهضون بالأمة الإسلامية قاطبة إلى ذرا المجد وتجرعت الأمة كأس الذل والهوان، ودفعت ضريبة باهضة من دمائها وأعراضها وأموالها نتيجة لهذا الانقسام والبعد عن منهج الله الذي يتكفل سعادة الدنيا والآخرة.

وما يحدث اليوم في فلسطين وما نشاهده ونسمعه خير شاهد على ما ذكرناه فلقد أبصر العالم عبر وسائل الإعلام ما ارتكبه الصهاينة على إخواننا في غزة حيث راحوا يقتلون الرجال والنساء والأطفال ويحرقون الأخضر واليابس في هجمة شرسة لم تعرفها البشرية في تاريخها ويقتلون ما يزيد عن ألف وخمسمائة نفس مسلمة معصومة في عشرين يوم في ظل صمت ملعون لحكام العرب الخونة أشباه الرجال ولا رجال، وخيانتهم لقضية فلسطين وللإسلام وللمسلمين، فقد

تركوا شعب فلسطين الأعزل بعد أن حوصر بطوق حديدي وعانى وحده بطش وجبروت العتاد العسكرية اليهودية المدمرة وواجه حرباً شرسة من الجو والبر والبحر، اُستخدم فيها كل ما يملكون من أسلحة الدمار الشامل في ظل حصار محكم من قبل حكام العرب الخونة، وفي صمت من المجتمع الدولي الصليبي ومجلس الأمن المزعوم والذي ما استطاع أن يتخذ قرارا يلزم فيه إسرائيل بوقف عدوانها على قطاع غزة. وبثت كل وسائل الإعلام اليهودية تصريحات تفيد أنه لا فائدة من هذه القرارات طالما أن أحدا من الطرفين لم يلتزم بها ولن يلتزم بها، ووقفت أمريكا اللعينة وإدارتها المجرمة تبرر عملية الاجتياح حفاظا على أمن اليهود من صواريخ القسام والتي لم تسجل حتى الآن خسائر تذكر بالعدو الصهيوني في مقابل الخسائر التي تكبدها الشعب الفلسطيني الأعزل، وحاصر الحكام الخونة مبارك، والأسد، وعبد الله بن حسين إخواننا في غزة ووقفوا حراسا لليهود، مدججين بالسلاح يمنعون من يأوي إليهم، ويقطعون عنهم الإمدادات والدعم حتى الأدوية والأطباء لم يسمحوا بها ومنعوا استقبال الجرحى في أراضيهم، ولم تسلم المساجد والمستشفيات وهيئات الإغاثة الدولية من قصف اليهود، فقد دمروا المساجد على أهلها وهم يصلون، وقصفوا المدارس على أطفالنا الأبرياء وقصفوا المستشفيات على رؤوس المرضى والمساكين. فأي حرب شرسة أعظم من هذه! لا تعرف القيم ولا الأخلاق تقودها الصهيونية ضد أهل فلسطين العزل في تحد سافر واضح لحكام العرب والمسلمين أن يتحرك فيهم ساكن أو أن تلفظ شفاههم ببنت ، وراح حكام العرب يسترون عوراتهم بحجة الخلاف الدائر بين فتح وحماس، فأين كانوا قبل هذه الخلافات؟ هل جيشوا الجيوش لفتح القدس واسترداد المقدسات أم أنهم سكتوا وخانوا المسلمين، ولا غرابة من عمالة هؤلاء لليهود وإنما الغرابة في موقف شعوبنا الإسلامية حيث رضيت بهذه الجريمة البشعة فما ثارت ولا تكسرت قيود الذل عنها ولم تقتحم الحدود لنصرة المظلومين والمستضعفين، وإن غاب الدين عن حياتنا فأين هي نخوتنا ورجولتنا العربية، وأين هي شهامتنا التاريخية؟ أم أننا أصبحنا في زمان لا فرق فيه بين الرجال والنساء. لقد أوضحت هذه الحرب عدة حقائق لا بد أن نتنبه إليها وهي:

أولا: ردة وكفر هذه الحكومات العربية جميعها.

ثانيا: كشف الستار عن وجه حزب الله الشيعي الذي يدعي نصرة القضية الفلسطينية، فمؤامراته على الإسلام والمسلمين واضحة وظاهرة. حيث لم يرم طلقة واحدة على اليهود خلال أيام الحرب، ووقف قائده حسن نصر الله يقول: إننا لا نستطيع أن نفتئت على الحكومة اللبنانية. فأين دوره من هذه الحملة الشرسة؟ وأين دور سادتهم الملعونين الماسكين زمام الحكم في إيران أحفاد المجوس الحاقدين على الإسلام؟ أين دورهم في الحرب؟ وأين دعواتهم وشعاراتهم بأنهم حماة القدس؟ وأين شجاعتهم المزعومة في حرب لبنان؟ وأين بسالة أفرادهم في وقوفهم مع الشعب الفلسطيني؟ لقد كشفت الأحداث الستار عن وجوههم الكالحة.

فيا شاتمي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا أصحاب العقائد الشركية والأفكار الضالة لا تخدعوا أمتنا الإسلامية فنحن نعرفكم ونعرف عمالتكم لليهود، عرفناها في العراق لما واليتم الأمريكان والإنجليز ضد أهل السنة المجاهدين الأبطال الذين خذلتموهم في أحرج وأصعب فترة تاريخية فقاموا بجهاد عظيم وضحوا بفلذات أكبادهم وأنفسهم ضد المحتلين. أين أنتم من حسين رضي الله

عنه الذي تدعون أنكم تسيرون على دربه؟ متى وقف حسين رضي الله عنه في صف الكفار المحتلين لديار الإسلام وقاتل من تصدى للكفار وجاهدهم ملبيا لله ورسوله؟!

ثالثا: أثبتت الحرب ضعف وانقسام أمة الفلسطينية على نفسها ففي الوقت الذي تقصف فيه غزة لم يحرك محمود عباس العميل الخائن ساكنا لنصرة إخوانه في غزة بل وقف يمنع المتظاهرين واكتفى بالتنديد بالحرب.

رابعا: كشفت الأحداث عن المخطط الذي يراد بالمجاهدين في غزة وهو ضرب الإسلاميين ونزع سلاح المقاومة واضطرارهم إلى الاتفاق مع محمود عباس حركة فتح الذي تآمر مع حسني مبارك العميل حتى يكسر أنف المقاومة لتتنازل على شروط اليهود والأمريكان وتعترف بشرعية دولة إسرائيل وتتخلى عن الجهاد.

خامسا: كشفت الأحداث عن هزيمة الفكر الإخواني الذي يسيطر على حماس وعدم استطاعته في الدفاع عن الفلسطينيين الذين يعيشون داخل القطاع. وأنه لا بد من جمع شمل هذه الأمة تحت راية جهادية سلفية واضحة، لا تؤمن بالمفاوضات ولا بالمذاكرات مع الخونة ولا تعترف بشرعية العملاء.

ولا بد من التعاون بين الحركات الجهادية في الشام والعراق ومصر والأردن ووضع سياسة جماعية موحدة تضم جميع المجاهدين. والذين يلعبون بالسياسة مع هذه الدول العميلة إنما يلعبون بالنار.

إنها مؤامرة حيكت بليل على شعبنا الأعزل وفخ مصيدة نصب لتدمير قوى المجاهدين في فلسطين وكل هذا يدل على انفصام شخصية الإسلامية والفصل بين الجسد والروح فيها فإن لم تعد الروح وهي العقيدة الصحيحة والمنهج الكامل إلى جسد أبناء وشعوب الأمة الإسلامية فلن يقف هذا النزيف من الدماء.

وقس على قضية فلسطين قضايا كثيرة في العالم الإسلامي فقد استطاع الاستعمار الأجنبي أن يقطع أجزاء غالية من أمتنا الإسلامية وتتكرر المشاهد والوقائع والأحداث في تركستان الشرقية والتي احتلها الصينيون في وقت فقدت الأمة وعيها وغفلت عن حقوقها وبعدت عن عقيدتها وربها. وهكذا أصبحت سياسة دول العالم الإسلامي بلا جدوى ولا فائدة تعود على شعوبها فهي خطوط بلا وضوح فلا رؤية واضحة تجمعهم ولا هدف يضمهم وتبقى مصالحهم فوق مصالح الشعوب، ومن العار والشنار والذل موقف دول المؤتمر العالم الإسلامي المخزي من هذه الحملة الشرسة والذي لم يملك أن يقدم شيئا لشعب فلسطين المحروم سوى قرارات وتوصيات وشجب واستنكار.

وقس على ذلك جامعة الدول العربية والتي هي صناعة الغرب الصليبي حتى تضم هذه الدول جميعا في حضيرة واحدة ملتزمة بقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة.

وفي النهاية نقول: إلى الله المشتكى وإليه المئاب، نسأل الله عزوجل أن يرزقنا قائدا يجمع أوصال هذه الأمة تحت راية التوحيد.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تتساقط الأغطية الجميلة وتتظاهر الوجوه القبيحة

بقلم: عبد الله منصور

نشرت جريدة باكستانية تسمى (اكسبرس) في ١٣ من فبراير خبرا يفيد أن وفدا من الجماعة الإسلامية الباكستانية زارت الجمهورية الصينية الشعبية بطلب من السلطات الصينية لإجراء محادثات ودية بين الطرفين، وقد تركزت المحادثات في غرس الاحترام المتبادل وعدم التدخل بشؤون الطرف المقابل.



وقد استقبل وزير الخارجية الصيني والوفد الذي معه رئيس الجماعة الإسلامية قاضي حسين أحمد، وسيد منور حسين، ولياقت بلوج، وسراج الحق، وبروفيسور محمد إبراهيم خان، وعبد الغفار عزيز، والقاضي آصف لقمان بصدر رحب وفرحة.

وقد أكد الطرفان خلال المحادثات التي جرت بينهما أن الحكومة الباكستانية والحكومة الصينية لا يشكان فيما بينهما من الود والإخلاص والاحترام المتقابل. وتعاهد الطرفان بالقيام بما تزيد العلاقات الودية ويوطدها بين الشعبين والحكومتين، كما أن الطرفين تعهدا على استمرار التعاون بين الحزبين (حزب الشيوعي الصيني والجماعة الإسلامية).

ويبدو أن زيارة الجماعة الإسلامية للصين كانت رسمية، وأنها كانت تمثل باكستان في تلك المحادثات لأنها اتفقت مع الحكومة الصينية على فتح السبيل أمام الطلاب من كل دولة ليتعلم في الدولة المقابلة الشقيقة، واتفقت على وجود التعاون وتكثير الزيارات المتبادلة بين نقابتي العمال في البلدين.

وعبر رئيس الجماعة الإسلامية قاضي حسين أحمد أنه يحمي وحدة الصين وأنه لا يؤوي ولا يتعاون مع كل شرذمة صينية تخالف وحدة الصين وتسعى للإضرار بهذا البلد الصديق.

كما أنه ضم صوته إلى الحكومة الصينية في قضية تبت وتايوان اللتان تطلبان الاستقلال من الصين، حيث اعتبر استقلالهما مذموما يضر الصين الصديق.

وطلب قاضي صاحب من الحكومة الصينية أن تلعب دورا بارزا في حل مشكلة كشمير.

وقد التقى قاضي صاحب في خلال جولته بإسماعيل تلوادي نائب الرئيس الصيني على سنيكيانغ (تركستان الشرقية المسلمة) الذي قمع المسلمين ونكل بهم وأذاقهم الويلات ليرضي سادته الصينيين. ولسنا ندري لماذا التقى قاضي صاحب بهذا الذئب؟ هل ليبارك في أعماله الوحشية أم ليلبس على أهل تركستان الباطل بالحق كي يحبوا هذا المجرم؟!

سبحان الله! لم نكن نتوقع أن تستهين الجماعة الإسلامية بقضية الولاء والبراء التي هي من أخطر القضايا، وأوضح الأحكام في شرع الله عزوجل، فلسنا

ندري هل يجهلها رجال الجماعة أم أنهم يلعبون بالنار مع إدراكهم خطورتها؟!!

ويظهر للمتأمل في هذه المحادثات وغيرها أن الصين تستقبل وفود باكستان بصدر رحب، ويقبل جميع مطالباتهم، ويبذل ما في وسعه لإرضائهم ويوقع معهم اتفاقات بشأن التعاون بين البلدين. كل ذلك لأجل وجود الحدود بين تركستان الشرقية وباكستان حتى يلعب باكستان دورا هاما في إخماد الثورات في تركستان الشرقية المسلمة، ولكي لا تستطيع تلك الثورات الاستفادة من الحدود ولا تستطيع أن تستمد شيئا من الوقود من وراء الحدود أو تدرب رجالها خارج الحدود أو يجد قادتها المشردين مأوى ومستراحا وراء الحدود بين إخوانهم الباكستانيين المسلمين.

وهذه الأسطر لم تكتب عن فراغ وإنما يصدقها الواقع، فقد قبضت الشرطة الباكستانية على مجموعة كبيرة من شباب تركستان الإسلامية في الحدود وغيرها من الأماكن الباكستانية وسلمتها إلى الحكومة الصينية المتغطرسة المستبدة الفتاكة فأعدمت كثيرا منهم وزج بالآخرين في غياهب السجون وما زالوا يقاسون هناك شدائدها.

والآن نتساءل السياسيين الباكستانيين ونقول: خبرونا هل أنتم مسلمون حقا؟ وهل يسمح لكم الإسلام بكل هذه؟ إن كان باكستان مجبورستان أمام أمريكا فلا يملك إلا أن تتسارع إلى إرضائها وتنفيذ توجيهاتها خوفا من بطشها مستدلة بأن الضرورات تبيح المحذورات، فأي ضرورة توجد في تعاملها مع الصين مثل تعاملها مع أمريكا؟

لا ينبغي للدول والجماعات التي تدعي الإسلام أن تنشئ علاقات ودية مع أية دولة وجماعة بحجة التطور والمصلحة قبل أن تعرف موقفها تجاه المسلمين وتدرس بكل دقة رؤيتها للإسلام وإلا ستخدع وتستخدمها الجهة المقابلة في تنفيذ مخططاتها الخبيثة وبالتالي يُظلم المسلمون المستضعفون.

وليت كانت هذه التصريحات التي تناقض العقيدة الإسلامية والتي صدرت من الجماعة الإسلامية بشأن تركستان الشرقية الإسلامية وأهلها لأول مرة فنغض الطرف عنها ونقول: زلة قدم. ولكن للأسف الشديد قد ظهر في الإعلام من قبل كذلك عن الجماعة الإسلامية أنه لا يجوز أن نضحي بباكستان لأجل ٢٥ مليون مسلم التركستانيين.

وبالتالي فقد آن للتركستانيين وجميع المسلمين أن لا ينخدعوا بالجماعات التي تجالس العلمانيين في البرلمانات وتشارك في حكومات لا تحكم شرع الله مهما تشدقت بالإسلام وأطال أصحابها لحاهم.

ونذكّر الجماعة الإسلامية وما على شاكلتها أن تخاف الله عزوجل وأن لا تستصغر التضحية بمصالح الإسلام والمسلمين لأجل مصلحتها الشخصية وأن لا تطلب العزة من جهة لا تملكها فإن العزة لله جميعا. فلنطلبها جميعا من الله لا من الصينيين الشيوعيين الملحدين. قال الله تعالى: {**الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**}. (النساء١٣٩)

وقال الله تعالى: {**وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**}. (يونس٦٥)

وقال الله تعالى: {**مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ**}. (فاطر١٠)

ونقول للجماعة الإسلامية وأخواتها والحكومة الباكستانية إن كان توجهكم إلى الصين ومسارعتكم إليه وإلى مصالحه مهما ترتب على ذلك من الشر على الإسلام والمسلمين من أجل أفول شمس أمريكا كي تجدوا

لكم معتمدا تعتمدون عليه في الحالات العصيبة التي تتوقعون إحداثها في المستقبل من قبل بعض جيرانكم أو غيرهم، فاعلموا أن ذلك نفاق وردة ذمه الله عزوجل في القرآن الكريم. قال الله تعالى: **{فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ }**. (المائدة٥٢)

إن بعد العُسر يُسر وبعد الليل ينشق الفجر، وليس ببعيد إن شاء الله أن يستفيق التركستانيون من سباتهم العميق ويتشبثوا جميعا بالإسلام ويطردوا الصينيين الملحدين من ديارهم ويقيموا دولة القرآن في أرضهم، فكيف تواجهونهم عندئذ؟ وبأية عين تنظرون إليهم؟ وأعظم من هذا أن نقول: كيف تواجهون الله يوم القيامة، وقد ضحيتم بملايين من عباده ومصالحهم. يقول الله عزوجل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً }**. (النساء١٤٤)

وقال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ}**. (الممتحنة١)

إن الحكومة الباكستانية لأجل حماية العاهرات الصينيات اللاتي واجهن عقبات على أيدي الطلاب الدينية بالمسجد الأحمر قتلت آلاف الطلاب والطالبات والشيخ غازي عبد الرشيد العالم المصلح الذي لم يكن يخاف في الله لومة لائم، حتى تتقرب إلى الحكومة الصينية وتجد زلفى لدى الحكومات الكفرية الملحدة في العالم.

ونحن نقول لها: أيتها الحكومة الباكستانية بأي كتاب وبأية شريعة وقانون يجوز أن تضحي بالمسلمات العفيفات الطاهرات لمصلحة العاهرات الصينيات؟! بأي دين تدينون؟ وبأي كتاب تؤمنون؟! خبرونا بالله فقد أعجزنا معرفة حقيقتكم.

والمسلمون لا يستغربون من المذبحة التي أقامتها الحكومة الباكستانية لأنها ذنب يحركه القوات الكفرية كيف ما شاءوا وإنما يستغربون من الصمت الرهيب والموقف المخزي الذي اتخذه الجماعات الإسلامية المزعومة في باكستان تجاه المذبحة التي أقيمت لأناس لا ذنب لهم سوى معارضتهم لإشاعة الفاحشة ومطالبتهم تحكيم شرع الله في ديارهم. قال تعالى: **{وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ }**. (البروج٨)

ولله در إخواننا الباكستانيين العوام الذين استمسكوا بالفطرة فلم يستطع الجماعات الإسلامية المزعومة أن تهودهم أو تنصرهم أو تمجسهم أو تردهم على أعقابهم كافرين، حيث رفعوا راية الجهاد ضد جميع الكفار وبدءوا بالذين يلونهم من الجنود الباكستانية ومن يساعدهم.

كما أنهم آووا جميع المهاجرين الذين لجئوا إليهم فرارا إلى الله بدينهم من مشارق الأرض ومغاربها. أعزهم الله ونصرهم جزاء إكرامهم لإخوانهم وتفانيهم في ذلك. قال الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء }**. (الأنفال٧٢)

والجماعة الإسلامية بتركستان الشرقية تعلن لجميع الكفار وأذنابهم بأعلى صوتها بأنها لن تتنازل عن مبادئها ولن تتخلف عن مواصلة السير في المحجة البيضاء التي رسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تحيي الخلافة الإسلامية رغم أنف جميع الكفار مهما تكالب عليها أعداء الله وأذنابهم ومهما بعدت الشقة وتكدرت الأجواء بعون الله الواحد القهار القائل: **{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ }**. (الحج٣٨)

والقائل: **{ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ }**. (الحج٤٠)

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الحيل السياسية التي مارسها الصينيون لتذليل الأتراك وإخضاعهم عبر عهود عديدة

بقلم: عبد الله

منذ أن تشكلت القومية الصينية إلى يومنا هذا استعملت كثيراً من الحيل والخداع السياسية ضد الأقوام التركية وطبقتها عليهم سواء أكانوا في حالة الضعف والاستعباد أم في حالة النصر والتمكين واكتملت هذه الحيل وتحققت على مدار سنين ومنها ما يأتي:

أولاً: دأبت الحكومات الصينية على مهادنة جيرانها البعيدين والحروب مع خصومها الأقربين.

ثانياً: تفريق وتمزيق القوى القوية المعادية والتحريش بينهم وإعانة الضعفاء على الأقوياء وإضعافهم ثم القضاء عليهم جميعا.

ثالثاً: إغراء الملوك بالنساء والفتيات الصينيات حتى إذا ولدن أمراء من أمهات أخريات يتنازعون بينهم على الملك حتى تقوم الأم الصينية بتحريض أبنائها على الأمراء الآخرين من الأمهات الأخريات حتى يفرقوا الدولة ودس الجاسوسات المثقفات عند الملوك لتربية أبنائهم ومسخ عقولهم.

رابعاً: الاهتمام بكتابة تاريخ الأسر الحاكمة السابقة للدولة الصينية وإظهار عدواة الصين ووسائل التعذيب والقهر التي استعملوها ضدهم حتى لا ينسوا مآسيهم على مدار سنين.

خامساً: عدم قبولهم بالمعتقدات الجديدة إلا بما يتوافق مع معتقداتهم والذي هو إتباع ملة الآباء والأجداد والتعصب لقوميتهم.

سادساً: السعي والاجتهاد في الوصول للحكم أو الملك ولو على حساب هتك أعراضهم وحرماتهم.

سابعاً: الخضوع والمداهنة واللين أمام الأعداء الأقوياء واستغلال أول فرصة للقضاء عليهم عند ضعفهم بعزم وإصرار.

ثامناً: وضع الخطط الطويلة والكاملة للقضاء على الخصوم والصبر في سبيل ذلك على تحمل الأذى وعدم إشعار العدو بحركاتهم السرية.

تاسعاً: الاحتفاظ بالعرق الصيني والسلالات الصينية والاقتصار عليها وعدم السماح بالاختلاط بالأجناس الأجنبية الأخرى ولا يمكن أن يولو عليهم من ولدوا من قوميات مختلطة ولو كانوا رجالا موهوبين ومرموقين.

عاشراً: يولون عليهم أرفعهم نسباً وأصلاً ويهتمون لأصولهم وأجدادهم وتاريخهم.

الحادي عشر: تفريق الأعداء قبل الانقضاض عليهم وذلك باستمالة أفراد من بينهم يكونون أصدقاءً لهم.

الثاني عشر: التركيز على توسيع ملكهم والاهتمام بإصلاح الأراضي الزراعية وتسليمها للفلاحين ثم تأسيس قواعد عسكرية للجنود.

الثالث عشر: القضاء التام على المخالفين والخصوم واستئصالهم حتى لا تقوم لهم قائمة ولذلك ينتزعون الأفكار من أصولها ويرهبون الآخرين.

الرابع عشر: تنصيب وتأمير رجال غير صينيين على الأقوام الأخرى حتى يسدد المحكومين المظلومين سهامهم إلى غير الصينيين.

الخامس عشر: التحريش وزرع العداوة والبغضاء بين الآخرين والتظاهر أمامهم بالعدل والإنصاف وبهذا يتسع نفوذهم السياسي.

السادس عشر: تنصيب وتأمير السفهاء والجهال على الأقوام الأخرى حتى يضمنوا السيطرة عليهم وإثارة الفتن بينهم وتدميرهم بأنفسهم.

السابع عشر: تغير معالم وأسماء الأراضي التي يحتلونها بأسماء صينية وبهذا تضيع الحقوق ويضعف المطالبة بالثورات الفكرية من أبناء المحتلين على مرور الزمن.

الثامن عشر: تذويب الأقوام والمجتمعات المحكومة ومزجها بالجنس الصيني.

التاسع عشر: القضاء على الشخصيات البارزة من المثقفين والزعماء والعلماء واختطافهم وسبي نسائهم.

العشرون: إبعاد المهنيين عن مهنهم وإبعاد رجال الأعمال عن أشغالهم وإضعاف ثقتهم بأنفسهم حتى يضطروا إلى الانتماء بالصين للحفاظ على ما بأيديهم.

الحادي والعشرون: التركيز على بث العيون والجواسيس بين العدو المخالف لهم قبل الهجوم عليه.

الثاني والعشرون: جعل الصينيين في مجتمعات مغلقة حتى لا يتناسوا حضارتهم ومعتقداتهم وألسنتهم ولا يذوبوا في أقوام أخرى.

الثالث والعشرون: تغير الشكل الهندسي المعماري في المناطق التي يسيطرون عليها وبناء البنايات الجديدة على الشكل المعماري الصيني وهدم المباني والآثار القديمة للحضارات السابقة فيما يعرف بالتغير.(الديموغرافي)

الرابع والعشرون: تقسيم القبائل والشعوب وتفريق أماكنهم وتسميتها بأسماء جديدة حتى ينفصلوا عن حضارتهم وتاريخهم.

الخامس والعشرون: القضاء على المثقفين والساسة والتجار حتى لا يتطوروا ولا تعظم شعبيتهم ولا يشكلوا خطرا يهدد الصين.

وبتنفيذ هذه الحيل السياسية من قبل قادة ومفكري الصين السياسيين على مدار ثلاثة آلاف سنة متواصلة استطاعوا القضاء على أقوام (ألتاي) الساكنة حول جدار الصين وعزلوا منهم من أراد أن يخالف هذه السياسة ويجانبها وعاقبوه.

وقد تمسك الحكام الصينيون بالرذالات المذكورة ونفذوها ولم يهملوها ورثتهم من بعدهم ليحققوا بها أهدافهم الخبيثة ويذلوا الشعوب.

وفي العهد الشيوعي للصين ضموا إلى الحيل السابقة حيلا شيطانية أخرى منها ما يلي:

١) اعتماد حرب العصابات للقضاء على العدو الأجنبي والخصوم المحليين ثم اللجوء إلى الحروب النظامية لحسم المعركة.

٢) التدرج في فتح البلاد عبر القرى ثم المدن.

٣) إنشاء وتأسيس القواعد العسكرية في الأماكن الإستراتيجية.

٤) وضع خطط للحروب وتنفيذها على مدى طويل والصبر عليه.

٥) الاعتماد على الإتحاد السوفييتي في حل المشاكل الخارجية أما المشاكل الداخلية فيحلونها بأنفسهم.

٦) تقسيم الأراضي الزراعية على جميع طوائف الشعب وتحريضهم على التعاطف مع الدولة.

٧) فرض الإتباع الأعمى للحزب الشيوعي وتخضيع الجيش لسياسة الحزب ومتابعة من يريد خيانة الحزب.

٨) نشر الجواسيس ودعاة الفكر السياسي السري في كل أنحاء البلاد.

٩) الاعتماد على الطرق السياسية قبل الحلول العسكرية في حصول التمكين والظفر.

١٠) جذب نخبة الناس إلى الحزب ورفع شأن الحزب أمام الشعب.

١١) تقوية أنفسهم بجمع جميع الطوائف والأحزاب والجماعات الذين يريدون إقامة الدولة الصينية المستقلة بدعوى الإتحاد وجعل الآخرين عملاء تابعين لرئاسة الجيش والاستخبارات التي يملكون زمامها والقضاء على تطوير الآخرين واستغلالهم بكل الطرق.

١٢) الاعتماد على الغنائم والآلات العسكرية من العدو كأساس لبناء الدولة وجعل شرائها فرعاً لا أصلاً.

بعد التمكين والنصر يقومون بتصفية وقتل أمراء وزعماء الأحزاب المنافسة لهم وبهذا تتم السيطرة عليهم وتحقيق أهدافهم وهم بهذه البرامج السياسية العسكرية قاموا بتطوير برامجهم الأساسية الأخرى. وإقامة الدول القومية وتطويرها وفي هذه الأثناء أصبح كل من عنده شعور بالقومية الصينية من الطوائف الأخرى أصبحوا يقلدونهم في تطبيق هذه الخطط ولو لم يكن لديهم علاقة مع الشيوعيين وبهذا أصبح الناس يعملون باسمهم وإن لم يكن لهم بهم صلة مباشرة ويتحرك الشعب الصيني كله نحو تحقيق هدفه وكل واحد منهم يواصل العمل من حيث توقف سلفه وهكذا انتهت حركة الفوضى السياسية والتضحيات دون أن تحقق أهدافها وتلاشت ظاهرة تكرار الثورات والتضحيات لأنها جربت وعرفت نتائجها وصار الناس مع السلطة كالقطيع مع الراعي. هذه الأسباب وغيرها كانت سبباً في رقيهم وتمكينهم في الأرض.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أنقذوا

تركستان قبل فوات الأوان

السلطات الصينية تجبر أطفال المدارس على الحلف بالولاء لها

نشر مركز تركستان الشرقية للمعلومات حول أورومجي أن ما يقارب ألف تلميذ وتلميذة يدرسون في مختلف المدارس الأيغورية في أورومجي قد تم إجبارهم على أداء حلف اليمين بالولاء للحزب الشيوعي الصيني. وقد جرت عملية أداء اليمين في ساحة الشعب بأورومجي بمناسبة ذكرى مرور 80 عاما على تأسيس الحزب الشيوعي في الصين حيث قام الأطفال بأداء حلف اليمين أمام النصب التذكارية لتحرير شنجيانغ (احتلال تركستان الشرقية) ورددوا هتافات " سوف أكون صادقا للحزب وأسير وراء روح الأبطال".

وحسب ما أفاد مراسلنا فقد عم أداء الحلف جميع المدارس الابتدائية في تركستان الشرقية حيث يتجمع التلاميذ في ساحات المدارس ويشتركون في رفع العلم الصيني ويرددون:"سندافع عن وحدة الوطن ونكافح الانفصاليين". وتعتبر تلك المراسم من أهم أولويات المدارس حيث يشترك فيها المدير العام وجميع مسؤولي المدارس.

هذا وبالإضافة إلى ذلك تمت إزالة صور وأقوال الوطنيين الأيغور من على جدران المدارس حيث تم محلها إلصاق شعارات رنانة مثل: "لندافع عن وحدة أراضي الوطن ونكافح الانفصاليين" و" شنجيانغ جزء لا يتجزأ من الصين".

وقد بدأت المراسم السياسية التي تزيد يوما بعد يوم في المدارس تقلق الأهالي حيث يتخوفون من عودة الهجمة الثقافية المنحرفة من جديد.

السلطات الصينية ترتكب جريمة بشعة ضد القرآن الكريم في منطقة كاشغر

قامت السلطات الصينية في ولاية كاشغر بتركستان الشرقية في الرابع والعشرين من شهر مايو / أيار الماضي بإحراق نسخ من القرآن الكريم وغيرها من الكتب الدينية والقومية.

فحسب ما نشرته صحيفة كاشغر الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الصيني في عددها الصادر أمس فقد تم إحراق وإتلاف 32 ألفا و320 نسخة من شتى أنواع الكتب من بينها القرآن الكريم وغيرها من الكتب الدينية والتاريخية.

يأتي هذا بعد القرار الذي اتخذه مجلس الجامعات في اجتماعه الذي عقده في جامعة سنجيانغ في 14 مايو الماضي بإلغاء الدروس باللغة الأيغورية وإحلال اللغة الصينية محلها. وهذه الحملة الجديدة جزء من السياسة الفاشية التي تتبعها الصين لمحو الثقافة الدينية والقومية للأيغور تمهيدا للقضاء نهائيا عليهم.

Islamic Turkistan

Seasonally Islamic Magazine

الجديد

من اصداراتنا





مجلة "تركستان الإسلامية"

أفلام : الواجب الإيماني والنصرة

ويشمل هذا الفيلم :

- نبذة مختصرة عن تاريخ تركستان واحتلالها من قبل الصين الشيوعي .
- ثروات تركستان ونقلها إلى داخل الصين .
- ودرسا للشيخ عبد الحق يشرح فيه فرضية الجهاد على مسلمي تركستان الشرقية بأدلة القرآن والسنة .
- ومعرفة الواجب الإيماني والعمل بمقتضياته .
- ودعوة القائد العسكري في الحزب الإسلامي التركستاني الشيخ سيف الله لمسلمي تركستان إلى الجهاد ووحدة الصف .
- والتحريض على الجهاد في سبيل الله ونصرة المستضعفين .
- وشرح المعنويات المنهارة لجنود الصين والاستشهاد على ذلك بمكالمة إذاعية مع جندي صيني .
- الإعلام الصيني مليء بالكذب والافتراء يحاول تشويه صورة المجاهدين بأساليب متنوعة .
- والدعوة لمسلمي تركستان أنّ لا يُخدعوا من قبل الصين .
- وصورا من طلاب المدرسة (تركستان الإسلامية) .
- وعرض تدريبات جديدة في معسكر الحزب الإسلامي التركستاني .